الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

رقم التسجيل.....

الرقم التسلسلي.....

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الاجتماعية بعنوان:

انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية عند "محمد عابد الجابري"

إعداد الطالبة:

سارة عياش

أعضاء لجنة المناقشة

المشرف	الرئيس	المناقش
د. سعودي كحول	أ.د. رابح مراجي	د. عبد الحليم بلواهم

السنة الجامعية 2016-2017م / 1435-1436هـ

بسم الله الرحمان الرحيم

يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

سورة البقرة

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى على منحي العون في انجاز هذا البحث وأتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى كل الذين قدموا لي مساعدات مادية ومعنوية وأخص بالذكر الأستاذ المشرف سعودي كحول على دعمه وتوجيهاته القيمة، كما أتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم الفلسفة.

وشكرًا

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أهدي عملي هذا إلى :

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى العطاء الذي لا يتوقف إلى أمي الحبيبة وأبي الغالي أدامهما الله لي.

إلى سندي ودعمي إلى من زادني صبرا وتفاؤلا إلى من ساعدني وشجعني إلى زوجي.

إلى من علموني كيف تكون الحياة أجمل معهم إلى من أعطوني العطف والحنان

إلى إخوتي حسام، لؤي، إلى أختي نور الهدى.

إلى أختي إيمان وزوجها الذي لا أنسى مساعدته لي.

إلى من تملأ البيت فرحة وبهجة إلى البرعم غفران.

إلى صديقاتي هيام، زهرة، قميرة.

إلى كل من ساعدني من قريب ومن بعيد، إلى كل من تمنى لي الخير.

إلى كل من علمني حرف.

سارة

مقدمة

مقدمة :

يعيش الإنسان في نسق من المعتقدات وفي إطار من القيم والأفكار والعادات مما يشكل ثقافته التي يعمل على نشرها في وسطه، بحيث تصبح تعبر عنه من خلال هويته التي يتميز بها عن المجتمعات الأخرى ويختلف عنها، فتصير تعبر عن حاضره وماضيه آخذة في ذلك بالتشكل ومقاومة كل خطر يتهددها أو يؤثر فيها وهذا التخوف ناتج عن حدوث مجموعة من تغيرات وتحولات واضطرابات مست الحياة في جميع مستوياتها ومجالاتها وذلك من خلال ظهور عدة مفاهيم ومصطلحات جديدة كان لها الأثر في زيادة هذا التخوف، والتي كانت لها علاقة بالهوية الثقافية فارضة في ذلك عليها أطروحاتها وأفكارها ومن بين هذه المصطلحات نجد مصطلح العولمة الذي أصبح يشكل شكوكا داخل الهوية الثقافية بما في ذلك الشعور بالانتماء والوحدة في إطار الدولة والوطن والأمة، مما أصبح يمثل عائقا في تكوين هوية الفرد والجماعة.

حيث تعتبر العولمة من المفاهيم أكثر إثارة للجدل وذلك لاحتوائها على استراتيجية تهدف للتأثير في الهويات سواء كان التأثير إيجابي أو سلبي، ذلك أن العولمة تعمل على التوغل داخل الهويات الثقافية من أجل غاية ألا وهي نشر ثقافتها، وبالتالي فالعولمة ظاهرة تاريخية وحضارية في تاريخ البشرية لأنها تعمل على المحافظة على خصوصية هويتها الثقافية.

ومن هنا توجد ارتباطات وعلاقات بين كل من العولمة والهوية الثقافية فهذه الأخيرة نجدها تعبر عن خصوصية حضارة أو أمة من خلال انفرادها بمجموعة من المميزات والخصائص، وبالتالي التفرد بهويتها الثقافية التي تميزها عن غيرها، في حين نجد العولمة تحاول التعبير عن هوية ثقافية كونية موحدة شاملة في ذلك جميع المجتمعات لتجسيد نظرة واحدة في إطار نظام واحد من المعتقدات والأفكار والقيم ونتيجة هذه التداخلات بين العولمة والهوية الثقافية أصبح موضوع العولمة والهوية الثقافية من المواضيع المتداولة بين الدارسين والمفكرين حيث أسال في

ذلك الكثير من الحبر في مختلف الدراسات ولا سيما في الدراسات العربية ومن بين المفكرين الذين أقاموا دراسة حول هذا الموضوع نجد المفكر العربي " محمد عابد الجابري " وهو من أبرز المفكرين العرب الذين ساهموا في تشكيل الوعي العربي وصناعة النهضة العربية حيث أثرى الفكر العربي بقراءاته وموضوعاته التي من بينها قضية العولمة وتأثيراتها على الهوية الثقافية، وذلك من خلال تشكيلها لعدة أخطار على الوطن العربي.

وهذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع وذلك من أجل الوقوف على تبيان التأثيرات العميقة التي تسببها العولمة على الهوية الثقافية العربية وكدافع أول من دوافع اختياري للموضوع والذي عنوانه " انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية عند محمد عابد الجابري " هو الرغبة في خوض غمار بحث يندرج ضمن إطار الفكر العربي المعاصر والاهتمام بقضاياه من أجل التوعية والاستيعاب الأكثر للقضايا العربية والتي من شأنها أن تساهم في إصلاح الوضع المتأزم، وكذلك الرغبة في تقديم صورة على الهوية الثقافية العربية وما تحتاجه من أجل الوقوف والتصدي للعقبات التي تحاول اعتراضها ومحاولة اختراقها وتذويبها من خلال فكر الجابري هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالواقع العربي يعاني من مشكلات كثيرة تكمن أسبابها في مشكلة التعامل مع الوسائل التكنولوجية وثورة المعلومات وكيفية استغلالها في المساهمة في التطوير والازدهار، لذلك كان من الضروري التنديد أكثر بكيفية التعامل مع الثورة التكنولوجية واستغلالها أحسن استغلال في إثبات هويتنا الثقافية.

والباحث في هذا الموضوع يجد نفسه أمام عدة تساؤلات لذلك يمكن حصر إشكالية البحث في طبيعة العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية والتي تتمثل في : كيف يمكن التعامل مع العولمة في علاقتها بالهوية الثقافية من وجهة نظر الجابري؟ وللإجابة على هذه الإشكالية كان لابد من طرح المشكلات التالية : ماهي العولمة؟ وهل تعني العولمة العالمية؟ وفيما تتمثل أبرز مظاهرها ووسائلها؟ ثم على ماذا تقوم الهوية الثقافية؟ وما مستوياتها عند الجابري؟ وكيف تقوم

العولمة على اختراق الهوية الثقافية؟ وما السبيل في ذلك من أجل تجاوز هذا الاختراق في نظره؟.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في التوعية أكثر بمخاطر العولمة ولما تحمله من تهديدات توشك على اقتلاع الشعور بالانتماء إلى الهوية الثقافية وأيضا نشر ثقافة كيفية التعامل مع هذه الظاهرة من زاوية نظر الجابري الذي تتمثل أهميته هو الآخر في تزويد الواقع العربي بنظرياته التي تحمل التوجيه والتوعية التي يريد من خلالها النهوض بالوضع العربي واصلاحه.

وللإحاطة بفكر الجابري فيما يخص موضوع العولمة والهوية الثقافية والالمام به حاولت الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع والتي زادتني معرفة وفهم للإشكالية دراسة شريف رضا في كتابه الذي يحمل عنوان " الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري ".

بالإضافة إلى هذا تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت لنا عونا مساعدًا لإنجاز هذا البحث، فبالنسبة للمصادر نذكر منها كمصدر رئيسي " العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات " وهي مقالة تندرج في كتاب العرب والعولمة، ونجد أيضا كتاب " قضايا في الفكر المعاصر(العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة المدنية)" ومن المصادر أيضا كتاب " المسألة الثقافية في الوطن العربي" أما أهم المراجع المعتمدة والتي أضافت شروحات على هذا الموضوع وإثرائه كتاب " الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر" لأحمد بعلبكي وآخرون، وكتاب " العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي" لمحمد الدين خمش ونجد أيضا " أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة" لعبد الرحيم مطر وأيضا كتاب بوسلهام الكط تحت عنوان " قراءة لكتاب مسألة الهوية والعروبة والاسلام لمحمد عابد الجابري".

ولدارسة هذا الموضوع تم الاعتماد على مناهج من أجل الاحاطة بالإشكالية والتعمق في البحث ومن بين المناهج التي اعتمدت عليها المنهج التحليلي بالدرجة الأولى وذلك من أجل الوقوف على تحليل الآراء والنصوص وعرضها في شكل أفكار بسيطة، كما تم توظيف المنهج المقارن والذي تمثل في إقامة مقارنة بين الجابري وعلي حرب أحيانا وبين الجابري وحسن حنفي أحيانا أخرى وذلك من أجل تبيان وجهة نظر كل منهما من خلال إبراز الاختلاف والتشابه بين الرؤى والأفكار لأن لكل واحد وجهة نظره، بالإضافة إلى المنهج التحليلي والمقارن اعتمدنا في الأخير على المنهج النقدي من أجل تقويم أراء الجابري.

ولدراسة الإشكالية اعتمدنا على خطة تم فيها تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع والوقوف على أهداف الموضوع مع الإشارة إلى الدراسات السابقة، بالإضافة إلى ذكر المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، وإلى جانب هذا ذكرنا المناهج المستعملة مع عرض الخطة المتبعة، وأخيرًا ذكر أهم الصعوبات والعوائق التي واجهتها في إنجاز البحث.

أما الفصول فكان تقسيمها كالتالي :

في الفصل الأول ارتأينا أن نعنونه بعنوان " العولمة مفهومها مظاهرها ووسائلها عند الجابري" والذي يتضمن أربعة مباحث، خصصنا المبحث الأول في مفهوم العولمة وينقسم هو الآخر إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي، مفهوم بعض الفلاسفة والمفكرين للعولمة، مفهوم الجابري للعولمة، الفرق بين العولمة والعالمية، ويتمثل المبحث الثاني في نشأة العولمة، أما المبحث الثالث يحمل عنوان مظاهر العولمة والتي ذكرناها في مظاهر اقتصادية، سياسية، ثقافية ومظاهر التقدم التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال والمعلومات، ثم عالجنا وسائل العولمة في المبحث الرابع والذي ضم السوق العالمية، المؤسسات والشركات، وسائل الإعلام والاتصال.

أما في الفصل الثاني تناولنا مسألة الهوية الثقافية عند الجابري وتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث متمثلة فيمايلي:

المبحث الأول تم فيه إعطاء مفهوم الهوية الثقافية بدءًا بتعريف الهوية أولا ثم الثقافة ثانيا لغويا واصطلاحيا، وعالجنا في المبحث الثاني مستويات الهوية الثقافية التي تمثلت في ثلاث مستويات فردي جمعوي وقومي وطني، وتمثل المبحث الثالث في إدراج مرجعياتها التي شملت الوطن، الأمة، الدولة.

وفي الفصل الثالث الذي يحمل عنوان " العولمة وعلاقتها بالهوية الثقافية في نظر الجابري" والذي انقسم إلى أربع مباحث، فكان المبحث الأول بعنوان مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، وتمثل المبحث الثاني في موقف الجابري من العولمة في علاقتها بالهوية الثقافية، أما المبحث الثالث فتمثل عنوانه في الوقوف في وجه المخاطر، أما المبحث الأخير يتمثل في عرض بعض الانتقادات الموجهة للجابري في نظرته لقضية العولمة والهوية الثقافية.

وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة ضمت نتائج البحث المتوصل إليها.

وللإشارة فقد واجهتنا بعض الصعوبات والعوائق وهي صعوبات وعوائق موضوعية متمثلة في عدم الحصول على بعض الكتب ونذكر منها مصدر للجابري الذي يحمل عنوان " الهوية العولمة المصالح القومية ".

الفصل الأول:

العولمة مفهومها مظاهرها ووسائلها عند الجابري

الفصل الأول:

العولمة مفهومها مظاهرها ووسائلها عند الجابري

مبحث01 : مفهوم العولمة

مبحث02 : نشأة العولمة

مبحث 03 : مظاهر العولمة

مبحث04 : وسائل العولمة

تعتبر العولمة من المفاهيم التي فرضت تواجدها على الساحة العالمية بشدة وبكثرة في عصرنا خاصة خلال العقود الأخيرة، حيث شغلت الكثير من الباحثين والمفكرين والفلاسفة منهم الغرب والعرب ويرجع هذا الاهتمام بالعولمة إلى اعتبارها نظامًا يعمل على إزالة حدود الدولة في مختلف المجالات وجعلها على مستوى عالمي وكوني يتجاوز كل ما هو خاص ومميز لثقافة شعب ما من الشعوب مما يهدد كيانها وتواجدها وذلك من خلال تجليها في مختلف مظاهرها واعتمادها على عدة وسائل بهدف تحقيق غاياتها وأهدافها الخاصة. وهو ما دفع "بمحمد عابد الجابري"[1]، إلى الاهتمام بهذا الموضوع، وعليه يمكن طرح التساؤل: ما مفهوم الجابري للعولمة؟ وفيما تتجلى مختلف مظاهرها؟ وماهي وسائلها التي تعتمدها؟

مبحث 01 : مفهوم العولمة

1.1. مفهوم العولمة:

اختلف تعريف مصطلح العولمة بين الفلاسفة والمفكرين والباحثين إذ كل يعرفها بحسب خلفيته الفكرية وطبيعة تواجده في العالم فهناك من اعتبرها إعصار فتاك ومدمر للشعوب

[1]– ولد محمد محمد عابد الجابري في 27 ديسمبر 1935 في مدينة فجيج شرق المغرب و فيها أتم دراسته الابتدائية– محمد الشيخ :محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص7. وترعرع عند أخواله نظرا لانفصال والديه وكانت المراحل الأولى لتعلم الجابري على يد جده من أمه الذي حرص على تلقينه بعض السور القصيرة من القرآن ثم تعلم على زوج أمه شيخ الكتاب لفترة قصيرة ثم ألحقه عمه بالمدرسة الفرنسية التي قضى بها سنتين– عبد العالي كركوب: محمد عابد الجابري، حياته مؤلفاته، مماته، الحوار المتمدن، العدد 4456، 2014، تاريخ الزيارة 2017/18/03، الوقت 18:48. حيث تحصل على شهادة الباكالوريا مرشحا حرا في1975، وفي عام1958 تحصل على شهادة الثقافة العامة، وفي 1963 اعتقل مع باقي رفاقه في حزب الاتحاد الاشتراكي وأبقي شهرين في المعتقل، وفي 1964 ساهم في إصدار مجلة أقلام التي أدت دورا ثقافيا في المغرب، وفي1966 أصدر أشهر كتاب مدرسي في الفلسفة في المغرب حيث كان له دور هام في بعث الوعي الفلسفي لدى أجيال من التلاميذ في المغرب، وفي1970 تحصل على أول دكتورا دولة في الفلسفة في المغرب موضوعها ابن خلدون. وله مؤلفات كثيرة من أشهرها: العصبية و الدولة، نحن و التراث، الخطاب العربي المعاصر، نقد العقل العربي، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، المسألة الثقافية في الوطن العربي، قضايا في الفكر المعاصر– محمد الشيخ: محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي، ص ص8–9.

وهناك من اعتبرها قوة حضارية تؤدي إلى التقدم لا للتخلف لذلك كانت العولمة بين منطق القبول ومنطق الرفض وعلى هذا الأساس يصبح تحديد ووضع مفهوم شامل وواضح للعولمة أمر بالغ الصعوبة.

أ _ المفهوم اللغوي:

العولمة مصطلح معرب يطلق عليه باللغة الانجليزية(Globalization) وباللغة الفرنسية(Mondialisations) وهي الكوكبة، الكونية، الشمولية أما من حيث الاشتقاق العربي مشتقة من كلمة "العالم" ويتصل بها فعل "عولم" على صيغة "فوعل" وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية، ويلاحظ على هذه الصيغة أنها تفيد وجود فاعل يفعل[1].

فتعني في اللغة الانجليزية تنمية اقتصاد متكامل على نحو متزايد يتسم على وجه الخصوص بالتجارة الحرة وتدفق رؤوس الأموال بحرية والاستفادة من أسواق العمالة الأجنبية[2].

ب _ المفهوم الاصطلاحي:

العولمة مفهوم ومصطلح انتشر في السنوات الأخيرة، فكرته الأساسية ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار وسرعة تدفقها أو في تأثر أمة بقيم وعادات وتقاليد وقواعد غيرها من الأمم[3]، وهنا نجد أن العولمة مرتبطة بالاقتصاد الذي تهدف من خلاله الى تحقيق الاقتصاد المعولم أو الاقتصاد الشامل من جهة ومن جهة أخرى الى عولمة الأفكار والقيم والعادات أي عولمة الثقافة، وهذا ما يشير إليه أيضا هذا التعريف "العولمة ماهي إلا رسملة

---

1 – عبد الحليم عمار غربي: العولمة الاقتصادية، رؤى استشراقية في مطلع القرن الواحد والعشرين، دار أبي الفداء، سوريا، ص 19 .

2– Oxford dictionary, Oxford University, third edition, press, 2003, p 181.

3 – اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة، مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية، ص ص 334–335 .

العالم، وتتم السيطرة عليه في ظل هيمنة دول المركز وسيادة النظام العالمي الواحد وبالتالي اضعاف القوميات واضعاف فكرة السيادة الوطنية وصياغة ثقافة عالمية واحدة تضمحل إلى جوارها الخصوصيات الثقافية، والنمط السائد حاليا هو العولمة الأمريكية بمعنى أمركة العالم وسيادة الايديولوجية الأمريكية على غيرها من الإيديولوجيات"[1]، وبالتالي فالعولمة تشير إلى الهيمنة والسيطرة وسيادة ثقافة واحدة تسيطر وتوجه الثقافات الأخرى وهذه الثقافة الواحدة هي الثقافة الأمريكية ومن التعريفات نجد من يعرفها بأنها: "انتقال من الجزئي أو الفردي إلى الكلي، السمة المميزة لهذه المرحلة (مرحلة بدء التفكير بانصبابه على التعاليم الأخلاقية لتشريعها في نظر العقل) هي عولمة مبادئ الأخلاق"[2]، وبهذا نلاحظ أن هذا المفهوم ارتبط بالأخلاق أي أن العولمة تعمل على تعميم الأخلاق لتشمل العالم بأكمله لتصير أخلاق واحدة.

وهناك من يعرفها على أنها: " تجربة انعدام الحدود في العمل اليومي ضمن الأبعاد المختلفة للاقتصاد والإعلام والبيئة والخبرة الفنية والنزاعات الثقافية العابرة للحدود والمجتمع المدني"[3]، وهذا يحيل إلى أن العولمة تعمل على إلغاء الحدود بين الدول في كل المجالات وعلى إلغاء ما يعرف بحدود الدولة الوطنية وفي هذا الصدد تعرف العولمة أيضا بأنها" انهيار وحدة الدولة الوطنية والمجتمع الوطني، تكوّن علاقات جديدة للقوة والمنافسة، والصراعات والتدخلات بين الوحدات الدولية الوطنية والممثلين من جهة والممثلين عبر الحدود الوطنية والهويات والأماكن الاجتماعية والأوضاع والقضايا من جهة أخرى"[4]، حيث أن لفظ العولمة "يصف ما يجري على السطح من دون أن يفصح عن محتواه الحقيقي

1 – اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : معجم مصطلحات عصر العولمة، ص ص 334 – 335.

2 – أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر، خليل أحمد خليل، المجلد 1، منشورات عويدات، بيروت، ط 2، 2001، ص 1503.

3– أولريش بك: ماهي العولمة ؟، تر، العيد دودو، منشورات الجمل، بيروت، ط 2، 2012، ص 48.

4– المرجع نفسه، ص 50 .

إذ الكلام يجري عن العولمة من دون أن يثار السؤال عما يجري عولمته "[1]، ونستنتج من هذا التعريف أن العولمة تحمل خفايا دفينة من ورائها من أجل السيطرة والتحكم، وعرفت كذلك بأنها: "نظام يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والابداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود والجغرافية والسياسية القائمة في العالم "[2]، وهذا يعني أن العولمة تعتمد بالدرجة الأولى على التقنية فهي من وسائلها التي تؤدي إلى نشر الأفكار والثقافة الواحدة للدول المسيطرة كما تعرف العولمة على أنها: " نتيجة لعملية تغير وتطور تاريخية مستمرة تسعى لتحويل العالم إلى قرية كونية وذلك من خلال الاندماج والتفاعل بين الدول في جميع المجالات "[3]، وبهذا تكون العولمة عملية لجعل العالم قرية صغيرة مسيطر عليها في مختلف نواحي الحياة.

والعولمة نوع من الإكراه والإرغام على تبنيها والعمل بها والعيش في إطارها في جميع أنماط السلوك ومناهج الحياة[4]. وهناك من يعرفها على أنها "مرحلة جديدة من مراحل تطور الحداثة، تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بروابط اقتصادية، ثقافية، وسياسية، هذه الروابط لا تعني إلغاء المحلي وإحلاله واستبداله بالعالمي ولا تعني استبدال الداخل بالخارج وإنما تعني إضافة بعد جديد لما هو محلي بحيث يصبح العالم الخارجي بنفس حضور العالم الداخلي في تأثيره على الأفراد والمجتمعات "[5]، ونلاحظ في هذا التعريف

1- عبد العالي دبلة: العلم العربي وتحديات العولمة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد3،2002، ص 23.

2 – وليد أحمد مساعدة، عماد عبد الله الشريفين: العولمة الثقافية، رؤية نقدية تربوية إسلامية، مجلة الجامعة الاسلامية، مجلد 18، العدد 1، الأردن، 2010، ص 252.

3- علاء ناصر: العولمة والتحدي الثقافي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد 36، العدد5، 2014، ص 171.

4 – حامد أشرف همداني : اللغة العربية وتحديات العولمة، ص 12.

5- غربي محمد: تحديات العولمة واثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد 6، ص ص 20 – 21.

أن العولمة ارتبطت بالحداثة حيث أنها لا تلغي خصائص وصفات حضارة ما وإنما تضيف عليها نوع وصفة جديدة لتصبح ملازمة لها في مختلف مظاهر الحياة.

ج _ مفهوم بعض الفلاسفة والمفكرين للعولمة :

لقد عرف الكثير من الفلاسفة العولمة ومن بينهم نجد "كلود ليفي ستراوس" الذي يرى أن عملية العولمة لم تكتمل بعد ولم تستقر، تؤدي امكانياتها في الاتصال وتوسيع تفاعل الثقافات إلى ترسيخ ونشر مجموعة من القيم المشتركة بين جميع الثقافات حيث تؤدي بالتطور التلقائي التاريخي إلى توحيد ثقافي إيجابي للبشرية مع المحافظة على التمايز بين الثقافات والحفاظ على خصوصية كل ثقافة[1]، وهنا يمكن القول أن العولمة عند" كلود ليفي ستراوس" اتخذت طابع الايجابية في كونها تعرفنا على الثقافات الأخرى من خلال نشر الأفكار والقيم مما يؤدي إلى التفاعل بين الثقافات الأخرى والاندماج فيما بينها مع المحافظة على خصوصية كل ثقافة.

حيث نجد من ذهب عكس ذلك وهو ما ذهب اليه " فرانسيس فوكو ياما " الذي يطرح بوضوح أن ثقافة العولمة أو ما يطلق عليها بالثقافة الديمقراطية أو الثقافة المدنية هي أن تتخلى الشعوب عن قيمها التقليدية وأن تتبنى قيم الثقافة الديمقراطية الجديدة كالمشاركة، العقلانية، العلمانية، المرونة، الشفافية التسامح[2]، وفي هذا يقول :" فبدلا من التمسك بتلك الجماعة الأخلاقية العضوية التي لها لغتها الخاصة بالخير والشر، على المرء أن يتعلم قيما ديمقراطية جديدة"[3]، وبهذا فهو يدعو الى تبني النظام العالمي الجديد الذي يحمل الثقافة الأمريكية القائمة على الديمقراطية والليبيرالية، فالهدف الذي يسعى إليه هو أمركة العالم إذ لا

---

1 – محمد مجدي الجزيري: البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1999، ص ص 154 – 155.

2– صلاح الدين عبد القادر محمد: قراءة نفسية في ملف العولمة، منشورات في ندوة العولمة وأولويات التربية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، 21 ،22 /4 / 2004، ص 6 .

3 – فرانسيس فوكو ياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر، حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993، ص 192.

خيار للإنسانية سوى السير في فلك هذا الوضع، كما يذهب أيضا "صامويل هنتنجتون" في كتابه "صدام الحضارات" إلى اعتبار أن العولمة "هي ايديولوجيا الغرب لمواجهة الثقافات غير الغربية"[1]، بهذا يكون هو الآخر يدعو إلى تبني هذا النظام الذي جسده الغرب ومن هنا ينشأ الصراع بين الحضارات أي بين الغرب والحضارات الأخرى، الغرب الذي يعمل على السيطرة والحضارات الأخرى التي تحاول أن تواجه هذه السيطرة.

ويذهب "برهان غليون" الى اعتبار العولمة ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية التي تتميز بالسرعة والانتشار المكثف للمعلومات والمكتسبات التقنية والعلمية والحضارية حيث يبرز فيها العامل الخارجي الذي يعمل على تحديد مصير الأطراف الداخلية تحت هذه الدائرة المندمجة[2]، أي أن العولمة نظام من العلاقات المبنية على سيطرة طرف واحد يقود المجتمعات الأخرى الداخلة تحت نظامه، ومحاولة نشر ثقافته وأفكاره وتعميمها على الأطراف الأخرى معتمدة في ذلك على تقنيات حديثة من شأنها تسهيل عملية الانتشار والتوسع لتشمل العالم أجمع.

ونجد "طه عبد الرحمان" يعرف العولمة على أنها: تعقيل العالم بما يجعله يتحوّل إلى مجال واحد من العلاقات بين المجتمعات والأفراد عن طريق تحقيق سيطرات ثلاث، سيطرة الاقتصاد في حقل التنمية وسيطرة التقنية في حقل العلم وسيطرة الشبكة في حقل الاتصال"[3]، فالعولمة بهذا المفهوم أنتجت ثلاث سيطرات معقلنة مما دفع بها إلى جعل العالم يعيش على نمط واحد من الأفكار والمعتقدات.

د _ مفهوم الجابري للعولمة :

---

1 – صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات ،إعادة صنع النظام العالمي، تر، طلعت الشايب، ط 2،1999، ص 109.

2 – ثائر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد8، العدد 1، 2009، ص 257

3 – طه عبد الرحمان: روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص 78.

ينظر الجابري للعولمة من حيث الاشتقاق العربي بأنها: " مشتقة من فوعلة والتي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى مثل قولبة من قولب أي وضع الشيء في صيغة قالب وهي صيغة مصدر لفعل يشتق من الاسم قولبة من قولب من قالب "[1]، والعولمة عنده هي:" ترجمة للكلمة الفرنسية (mondialisation) التي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدود الى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هنا هو أساس الدولة القومية أما اللامحدود فالمقصود به العالم أي الكرة الأرضية "[2]، وبهذا تكون العولمة تجاوز لكل ما هو داخلي في الدولة محاولة في ذلك تعميمه على مستوى العالم وتكون متضمنة لمعنى إلغاء حدود الدولة القومية التي تحاول الإحاطة بكل ما هو واقع في داخلها سواء اقتصاد أو ثقافة أو سياسة، حيث يذهب الجابري في اعتباره أن كلمة mondialisation هي ترجمة للكلمة الانجليزية GLOBALiZATiON التي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل[3]، وفي هذا يختلف الجابري عن حسن حنفي الذي يعتبر أن العولمة لفظ تم نقله من (globalization) إلى(mondialisation)[4]، ومن خلال هذا فإن الاختلاف بينهما يكمن في الأصل اللغوي، فالجابري يعتبرها ذات أصل فرنسي تم نقلها إلى الانجليزية، أما حسن حنفي فعلى العكس من ذلك.

ويعرف الجابري العولمة بأنها: "العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه، هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع، ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي، بل انها أيضا وبالدرجة الأولى دعوة الى تبني نموذج معين وبعبارة أخرى، فالعولمة إلى جانب أنها تعكس مظهرا أساسيا من مظاهر

1- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر ،العولمة – صراع الحضارات – العودة الى الأخلاق – التسامح – الديمقراطية ونظام القيم – الفلسفة والمدينة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1997، ص 135.

2 – المصدر نفسه، ص 136.

3- المصدر نفسه، ص 136 .

4 – حسن حنفي، ما العولمة؟، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1999، ص 21.

التطور الحضاري الذي يشهده عصرنا هي أيضا ايديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته"[1]، وبهذا تكون العولمة بحسب الجابري تعبير عن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على العالم والعمل على نشر نمطها الحضاري أي أن العولمة عنده ترادف مصطلح الأمركة[2]، وهنا يختلف الجابري عن علي حرب الذي يرفض ربط مصطلح العولمة بالأمركة ويقول في هذا:" لا أعتبر العولمة مجرد امبريالية معاصرة أو ليبيرالية جديدة أو هيمنة أمريكية، كما لا أرى إليها كتأليه للسوق أو كتسليع للثقافة والعقول والأجساد كما يرى إليها الكثيرون من المثقفين الذعورين من عصر المعلومة والصورة والشبكة فذلك تبسيط وتهويل وتهويم يجعلنا نتعامى عما يحدث ويتشكل على أرض الواقع"[3]، وعليه فهو يرفض النظر للعولمة بهذه النظرة لأنه يقود إلى القبول بهذا الوضع الذي أصبحنا لا نعيه بعقول واعية ومستبصرة مما يؤدي إلى الانسياق وراء القوى المسيطرة.

ونجد الجابري يطرح عدة مقارنات وتساؤلات كتساؤله عن ما إذا كانت العولمة اليوم تحمل معنى الاستعمار في الأمس ذلك أنه كان ينظر للاستعمار الذي اكتسح العالم على أنه أعلى مراحل الرأسمالية التقليدية التي أفرزتها الثورة الصناعية في أوروبا[4]، لذلك يجب الوعي بها بأن العولمة مورست من قبل كأن نقول في الاستعمار وفي قضية الأصالة والمعاصرة، وفي التراث والحداثة، فيمكن اعتبار العولمة استمرار للاستعمار من نوع آخر، وفي هذا يقول:" وضعية ما بعد الاستعمار التقليدي، وهي ما عبر عنها تارة باسم الاستعمار الجديد وتارة باسم الإمبريالية العالمية وهما ظاهرتان متداخلتان ومتكاملتان "[5]، ومن خلال

---

1 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1998، ص 300.

2 – شريف رضا : الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 39.

3 – علي حرب: أزمنة الحداثة الفائقة، الاصلاح–الارهاب–الشراكة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005، ص 200.

4– محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص 137 .

5 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط 2، 1999،

هذا يمكن اعتبار العولمة استعمار جديد باستعمال طرق ووسائل جديدة لها طابع تقدمي يختلف عن ما هو قديم.

❖ 1_2_ الفرق بين العولمة و العالمية :

يفرق الجابري ويميز بين العولمة والعالمية على اعتبار أن العولمة شيء والعالمية شيء آخر، العالمية تفتح على العالم، وعلى الثقافات الأخرى واحتفاظ بالاختلاف الثقافي وبالخلاف الايديولوجي، أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختلاف الثقافي محل الصراع الايديولوجي[1]، ونلاحظ هنا أن العالمية تحمل نوع من الرغبة، رغبة الشعوب في الانفتاح على العالم والتواصل مع الآخرين في ظل الحوار والنقاش المفتوح الحر غير أن العولمة تحمل نوع من السيطرة والهيمنة والتهديد في قبول نظامها أي أنها تعمل على إرغام الشعوب على اعتناقها وبالتالي فيها تقييد للحريات وتكبيلها وحصرها في مجالها الذي تريد تحقيقه مما يؤدي إلى الانغلاق لا التفتح وفي هذا الصدد نجد الجابري يقول :"العولمة Globaliszation إرادة للهيمنة وبالتالي قمع واقصاء للخصوصي أما العالمية UniVERSALiSALiSME فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، العولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني وطموح مشروع، ورغبة في الأخذ والعطاء في التعارف والحوار إنها طريق الأنا للتعامل مع الآخر بوصفه أنا ثابتة"[2]، وبالتالي فالكونية في مفهومها ومحتواها لا تعبر سوى عن التبادل الاختياري الحر بين البشر والتعارف بينهم بغض النظر عن معتقداتهم وثقافتهم وتوجهاتهم وأجناسهم، فالعالمية تحمل الاحترام للخصوصية والتفعيل لها في إطار التعاون والتعارف والتقارب المحترم الذي يبني الذات ويجعلها مستقلة في كل ما تريده فكرًا وعملا، فالأنا في ظل العالمية لا يفقد وجوده بل يقويه ويمتنه لأن الآخر بالنسبة إليه هو الصديق، الأخ، هو كل شيء إلّا الظلم والاستغلال

ص 176.

1- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص301.

2- المصدر نفسه، ص 301.

والاختراق[1]، في حين العولمة هي قمع للآخر بالسيطرة وفرض الهيمنة عليه وفي هذا يقول الجابري: "العولمة فهي طموح بل إرادة لاختراق الآخر وسلبه خصوصيته وبالتالي نفيه من العالم، والعالمية إغناء للهوية الثقافية أما العولمة اختراق لها وتمييع"[2]، وعليه نستطيع القول أن العولمة بهيمنتها وسيطرتها الحاملة للغة محو الآخر تؤدي إلى الجهل والاغتراب والتخلف، بينما العالمية بانفتاحها على الآخرين تؤدي إلى التقدم والازدهار وذلك من خلال التواصل مع الآخر والاستفادة منه دون الانغماس في ثقافته وتبنيها وأخذ ما هو مفيد من خلال الأخذ والعطاء والتبادل.

1 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 68.

2 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 301.

مبحث 02 : نشأة العولمة

لا ترتبط العولمة بتاريخ معين وإنما توجد عدة اختلافات في تحديد نشأتها التاريخية وذلك راجع لطبيعة النظر إليها.

فهناك من يعتبر أن العولمة بدأت منذ بدء الخليقة وأن التفاعل والحراك في تاريخ الانسانية هو أحد أنواع العولمة لأن فيه رغبة في السيطرة والهيمنة في إثبات الذات وتحقيق الغايات، في حين يرى فريق آخر أن العولمة ظاهرة حديثة بدأت مع بدايات العصر الحديث، وهناك من اعتبرها ظاهرة حديثة بدأت مع بدايات العصر الحديث[1]، ونجد من اعتبر العولمة كمصطلح ظهر حديثا لكن آثارها وتطبيقاتها كانت متجلية في كل حقب التاريخ والعولمة ماهي إلاّ نتيجة لتراكمات فكرية وعلمية واقتصادية وإيديولوجية[2].

ويرجع حسن حنفي تاريخ ظهور العولمة إلى حضارات قديمة احتلت صدارة العالم في التاريخ الغابر منذ زمان حروب روما وقرطاجة وحروب فارس واليونان، وكانت هذه الحروب ناتجة عن الرغبة في السيطرة لذلك تعتبر العولمة ظاهرة قديمة قدم التاريخ وليست ظاهرة جديدة[3]، وعليه فالعولمة كان لها وجودها في القديم أي أنها مورست بطرق مختلفة عن الطرق الحديثة لأن الرغبة في السيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه كانت متواجدة في القديم.

وعلى خلاف النظرة القديمة للعولمة نجد من اعتبرها ظاهرة حديثة من خلال ربطها بحوادث تاريخية حديثة وهذا ما طرحه "جان شولت" من خلال هذه الحوادث، ففي عام 1866 أول خدمة دولية للتلغراف عبر المحيطات، وفي 1884 تم إدخال نظام التنسيق على مستوى العالم للساعات وفق توقيت غرينيتش، وفي عام 1891 أول نظام للاتصال

1 – عبد العزيز المنصور: العولمة والخيارات العربية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد25، العدد 2، 2009، ص563.

2 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص ص 42،41.

3 – حسن حنفي: ما العولمة، ص ص 18،17.

التلفزيوني بين لندن وباريس، وأول إذاعة بالراديو في أمريكا عام 1920، وفي 1957 تم انطلاق أول قمر صناعي إلى الفضاء الخارجي، وفي 1962 بدأت أول اتصالات دولية بالأقمار الصناعية، وتم انشاء أول نظام الكتروني لأسعار الصرف والأوراق المالية، وفي عام 1974 الحكومة الأمريكية تزيل القيود على أسعار الصرف للعملات الأجنبية، وتم في 1976 بدء أول استعمال للاتصالات اللاسلكية الأمر الذي سهل من عملية استخدام الوسائط المتعددة والمحمولة وغيرها[1]، وبالتالي فهذه الأحداث كانت بمثابة تمهيد لظهور العولمة وتشكلها.

وهناك من يجعل العولمة في عدة مراحل وهذا ما نجده عند "رولاند روبرتسون" الذي رصدها في خمسة مراحل متتابعة متمثلة كالتالي:

المرحلة الجنينية: من القرن الخامس عشر إلى القرن السابع عشر، شهدت أوروبا نمو المجتمعات القومية وظهور الأفكار الخاصة بالفرد والانسانية وبزوغ نظرية العالم والجغرافيا الحديثة.

مرحلة النشوء: من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام 1870، حيث ظهرت فكرة الدول المتجانسة الموحدة ونشوء مفاهيم أكثر تحديدا للإنسانية والمؤسسات المتعلقة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول، وبدأ الاهتمام بفكرة القومية والعالمية.

مرحلة الانطلاق: من عام 1870 إلى العشرينيات من القرن العشرين، وظهرت فيها مفاهيم كونية ومفاهيم تتعلق بالهويات القومية والعالمية والفردية[2].

مرحلة الصراع من أجل الهيمنة: استمرت من العشرينيات حتى منتصف الستينيات حيث بدأت فيها الحروب الفكرية والكونية.

مرحلة عدم اليقين: بدأت منذ الستينيات وأدت إلى اتجاهات وأزمات في السبعينيات وتعرف بمرحلة التغيير والتحول، ونهاية الحرب الباردة وازدياد الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي

1 – كمال عبد الغني المرسي: العلمانية والعولمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 95.

2 – السيد يسين: في مفهوم العولمة، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1998، ص 31.

ونظام الإعلام الكوني[1]، ومن خلال هذا فإن العولمة لم تنشأ دفعة واحدة وإنما مهدت لظهورها عدة حوادث ومجريات حديثة لذلك كانت العولمة حسب هذا المعطى حديثة النشأة.

وتعود نشأة مصطلح العولمة حسب الجابري إلى مجال المال والتجارة والاقتصاد فأول ما ظهر هذا المصطلح نجده قد تركز في هذا المجال أي مجال الاقتصاد بكل ما يحتويه من فروع، وذلك للتعبير عن ظاهرة انتشرت في العقود الأخيرة، ظاهرة اتساع مجال أو فضاء الانتاج والتجارة ليشمل السوق العالمية بأجمعها ثم أخذ هذا المصطلح في الاتساع والانتشار من مجال الاقتصاد الى المجالات الأخرى بحيث أصبح نظام عالمي لا يقتصر على المجال الاقتصادي فحسب إنما يتعداه الى مجال السياسة والفكر والإيديولوجيا[2]، ونجده يذكر أراء بعض الباحثين، فيرى أن هناك من وصفها بأنها من خصائص ومميزات المرحلة الراهنة من تطور الرأسمالية أي تبدأ مع سيطرة الرأسمالية، والبعض الآخر في رأيه يرجعونها بأنها تتويج لمسلسل من التطور والتوسع الاقتصادي الذي يعود إلى القرن الخامس عشر إلى زمن النهضة الأوروبية الحديثة من خلال التطورات الحاصلة في التكنولوجيا في مجال وسائل الاتصال والاعلام والاشهار[3]، ومن خلال هذا يمكن القول أن نشأة العولمة عند الجابري ترجع إلى المجال الاقتصادي ثم اتسعت وشملت مختلف المجالات الأخرى في حياة الانسان.

والملاحظة التي يمكن تسجيلها من خلال المواقف السابقة هي أن العولمة من حيث الاستعمال قديمة قدم البشرية برزت في الصراعات من خلال محاولة السيطرة وبسط النفوذ وإبراز طرف على الأطراف الأخرى، أما بالنسبة للمصطلح في حد ذاته حديث بظهور حوادث ارتبطت بالعصر الحديث أدت لبروز هذا المصطلح باستعمالات ووسائل حديثة مخالفة للقديمة، أي أن العولمة مورست في القديم بوسائل مغايرة عن الوسائل الحديثة.

---

1 – السيد يسين: في مفهوم العولمة، ص32.

2– محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص ص 136،139.

3– المصدر نفسه، ص 139.

مبحث 03 : مظاهر العولمة.

تتجلى مظاهر العولمة من وجهة نظر الجابري في عدة مظاهر سواء اقتصادية، سياسية ثقافية، تكنولوجية، محاولة في ذلك تطبيق مشاريعها ونشر نفوذها على مستوى العالم بأكمله ويمكن حصر هذه المظاهر في النقاط التالية:

1- المظاهر الاقتصادية:

وذلك من خلال اندماج أسواق العالم في رأسمالية حرية الأسواق مع خلق تغيرات في مراكز القوى العالمية[1]، كما نلمس طابع تزايد وتدفق السلع والخدمات ورؤوس الأموال ونجد أيضا من المظاهر في هذا المجال اتساع نطاق الثروة المالية العالمية وما نتج عنها من كثافة وسرعة التدفق المالي عبر الحدود خاصة مع ظهور ما يعرف بالنقود الإلكترونية في التعاملات المالية مع بروز النظام الرأسمالي كقوة جبارة، انفراده بقيادة العالم، ارتفاع عدد العاطلين عن العمل[2]، ونجد مظهر إعادة الرأسمال في المجال الرقمي حيث يتم استبعاد دول أو أن تكون مهددة بالإبعاد من السوق العالمي وبالتالي تكون سلطة الاقتصاد العالمي ممتدة ومنتشرة على نطاق عالمي[3].

ويذهب الجابري إلى اعتبار أن أول مظاهر العولمة هو تركيز النشاط الاقتصادي على الصعيد العالمي في يد مجموعات قليلة العدد وبالتالي يتم هنا إقصاء وتهميش للمجموعات الأخرى بحيث يتم العمل على تقليص عدد الفاعلين من خلال حصر الثورة العالمية في

---

1 – شرقي رحيمة: الهوية الثقافية الجزائري وتحديات العولمة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد11، 2013، ص 190.

2 – بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، كتب عربية للنشر والتوزيع الالكتروني، ص ص120، 130.

3 – أولريش بيك: السلطة والسلطة المضادة، في عصر العولمة، تر، جورج كتورة، إلهام الشعراني، المكتبة الشرقية، بيروت،2010، ص 166.

أيدي أقلية مما يؤدي إلى ظهور ظاهرة الفوارق[1]، ومن مظاهر العولمة حسب الجابري نجد انخفاض في عدد مناصب الشغل بسبب التكنولوجيا لأن بعض القطاعات في مجال الالكترونيات والإعلاميات والاتصال لا تحتاج إلاّ لعدد قليل من العمال وفي هذا يقول: "التقدم التكنولوجي في إطار العولمة يؤدي إلى ارتفاع البطالة مما يخلق أزمات سياسية"[2]، وعليه فإن التقدم التكنولوجي الحاصل يؤدي إلى أزمة، أزمة عدم الحصول على مناصب شغل مما ينتج عنها من فساد في المجتمع.

كما يذكر الجابري مظهر آخر في هذا المجال وهو إعاقة التنمية وتخريب الادخار والاستثمار ومنع تصدير التقانة الحديثة المحلية والعمل على تخريبها ومنعها من التطور وإغراق الأسواق بالسلع الراقية المتطورة بالإضافة إلى العمل على نشر ثقافة الاستهلاك أي المجتمع الاستهلاكي[3]، ويقول في هذا المجال : "تكريس نمط من الاستهلاك يخرب الادخار ويعوق التنمية في البلدان المسماة نامية "[4].

ويشير الجابري أيضا إلى أن هذه الإيديولوجيا تتعامل مع الانسانية جمعاء في جميع أقطاب العالم تعاملا لا إنسانيا من خلال التعامل معه وفقا لمبدأ البقاء للأصلح هذا الأخير الناجح في كسب الثروة والنفوذ وتحقيق الهيمنة وهنا يتم الإقصاء والتهميش، إضافة إلى تسريح العمال من خلال الأخذ بمبدأ كثير من الربح قليل من المأجورين، مع رسم حدود غير مرئية من خلال شبكات الهيمنة العالمية على الاقتصاد والأذواق الثقافية[5]، وبالتالي فالمظهر الاقتصادي للعولمة يعمل على تشكيل تكتل اقتصادي مدروس تمثله القوة المالكة للثروة

1 – محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص ص 139–140.

2 – المصدر نفسه، ص 142.

3 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 200.

4 – المصدر نفسه، ص 193.

5 – محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص 145–146.

والانتاج والوسائل في الدول الغربية العظمى حيث تفرض منطقها بالقوة على الشعوب المستضعفة وتقحمها في حرب اقتصادية ومالية ليست مستعدة لها، فالخيار هنا معدوم بالنسبة للدول الفقيرة، مما يزيد من سيطرة الدول الصناعية عليها وجعلها دائما خاضعة لتبعيتها[1].

2- المظاهر السياسية:

وتتمثل هذه المظاهر في الاحاطة بمبدأ سيادة الدولة الوطنية والتدخل في الشؤون الداخلية للدول[2]، وبالتالي العمل على نزع هذه الدول سلطتها وتجريدها من كل سيادة وحكومة ونظام وجعلها تابعة لنظام الدولة القوية والمسيطرة، حيث يرى الجابري أن مظاهر العولمة السياسية تتمثل في الاحاطة بالدولة الوطنية وبالتالي شلها من أجل أن تتمكن الشبكات الرأسمالية الجديدة والشركات المتعددة الجنسيات من السيطرة والهيمنة عليها والتحكم في دواليبها وهذا يؤدي إلى تفتيت العالم من خلال السيطرة على الدول[3]، ومن ثم التقليص من مهام الدولة بفتح الحدود التي تُفقد الدولة دورها الأساسي وتصبح أداة طيّعة في يد قوى خارجية، وهذا يعني الفقدان التدريجي للسيادة والاستقلالية في القرار[4]، فالمظاهر السياسية للعولمة نلمس فيها طابع تجاوز الدولة الوطنية الذي تعمل على إزالته من خلال تحقيق نظامها العالمي وفقا لعولمة السياسة، بحيث تصبح شاملة لكل أرجاء دول العالم وتسودها سياسة واحدة تتبناها جميع الدول وهذه السياسة طبعا هي سياسة الولايات المتحدة الأمريكية.

3- المظاهر الثقافية:

1 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص ص 53،54.

2 – شرقي رحيمة: الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، ص 190.

3- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص 145.

4 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 56.

ونلمس هذه المظاهر في الانتشار المكثف في مختلف أنماط السلوك والقيم الغربية بصفة عامة والأمريكية بصفة خاصة على نطاق عالمي[1].

وبحسب الجابري فإن من مظاهر العولمة إقصاء وتجاوز أن تكون الثقافة ثقافتين ثقافة استعمارية إمبريالية، وثقافة وطنية تحررية، فالتصنيف الذي تريد تكريسه من خلال تأثير ايديولوجيا العولمة هو ذلك الذي يجعل الثقافة صنفين هما ثقافة الانفتاح والتجديد وثقافة الانكماش والجمود[2]، وعليه نستطيع القول أن مظاهر العولمة الثقافية تعمل على تواجد الانفتاح الثقافي على الثقافة الغالبة وتبنيها، والعمل على جمود الثقافات الأخرى وانعدامها، كما أكد الجابري على مظهر آخر على الصعيد الفكري وهو إقصاء كلمات ومصطلحات تسمي الأشياء تسمية أخرى لا تتوافق مع العولمة ومقاصدها كالعبارات المتمثلة في الاستقلال والتحرر، الوحدة والتنوع، التمسك بالثوابت وبالتالي ممارسة نوع من الاقصاء الايديولوجي لعبارات ومفاهيم وتعويضها بعبارات أخرى مثل ثقافة الانفتاح، ثقافة التكيف[3]، وعليه محاولة القضاء على الثقافات المتعددة والثقافات الخاصة بالشعوب، ونجده يذكر مظهر آخر من مظاهر حلول الاختراق الثقافي المتمثل في السيطرة على الادراك الذي يعمل على تسطيح الوعي وجعله يتعلق بأمور سطحية من صور ومشاهد إعلامية تعمل على إثارة واستفزاز للانفعال الحاجب للعقل[4]، وهنا يتم العمل بالسيطرة على العقول من أجل جعلها تابعة لثقافة واحدة وجعلها غير قادرة على استيعاب الوضع من خلال نشر المشاهد والصور التي تبعدها عن وضعها المعاش بحيث يصبح العقل عاجز عن انتاج الحلول لهذه الأوضاع السيئة وفي هذا الصدد يقول الجابري: "تعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق والقيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين

1- بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة، ص 131.

2- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاص ، ص 144.

3 - المصدر نفسه، ص ص 143-144.

4 - محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 192.

من المعارف والسلع والبضائع، معارف إشهارية هدفها تسطيح الوعي، إنه نمط الحياة الأمريكية، ولكن فقط في الجانب الاستهلاكي منه الذي يعمم تعميما على العالم كله، والوطن العربي في المقدمة"[1].

4- مظاهر التقدم التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال والمعلومات:

تتمثل أبرز مظاهر العولمة في التقدم التكنولوجي في مجال الاعلام والاتصال والمعلومات والفضاء والحاسب الآلي بأجياله المختلفة والالكترونيات الدقيقة والهندسة الوراثية في الثروة الهائلة في جميع المجالات وضخامة التدفق الاعلامي والمعلوماتي عبر حدود الدول هذه الأخيرة التي لم تعد قادرة على منعه، حيث شكلت هذه الثروة المعلوماتية القوة وذلك من خلال تأثير التقنية المعلوماتية المختلفة في الدول والشعوب[2]، كما نلمس أيضا طابع التجارة الإلكترونية التي تعتمد على نقل المعلومات والرموز عبر الفضاءات السيبرانية مع إضفاء الطابع الهش والعابر على الأفكار والقيم والأعمال، حيث أصبح الإعلام هو من يصنع الرأي العام الذي تغير معه شكل المصداقية والمشروعية السياسية، فهنا تحول عمل انتاج الرأي العام من عمل السياسيين والنواب أو الكتاب الذين كانوا وحدهم من يصنع الرأي العام إلى عمل الإعلام، حيث أصبح هذا الأخير بقنواته وشبكاته وبرامجه وصوره من يصنع المشهد[3]، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن العولمة برزت بشكل واضح من خلال شبكات الاعلام والاتصال حيث انتشرت على نطاق واسع من المعمورة، كما نجد جانب آخر في هذا المجال وهو طغيان الصورة التي دخلت كل البيوت والعقول وغزوها من خلال الشاشات والقنوات خاصة الصور التلفزيونية الحيّة والناطقة وبشكل أخص الصور الافتراضية التي شكلت ثورة في مجالها من حيث الحركة والسرعة والقدرة على التلاعب بها عبر تفكيكها

1 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 192.

2 – بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة، ص ص 126،128.

3 – علي حرب: أزمنة الحداثة الفائقة، ص 201،202.

وإعادة تركيبها حيث شكلت الصورة واقعا جديدا أصبح هو الأساس في إدارة الواقع وتسيير العالم بدلا من أن تكون مرآة الواقع أو أدواته، فالصورة لها طابع الإغراء والإثارة والخداع فلها خفايا من ورائها تحجب الحقيقة والواقع، وبالتالي فهي أداة للحجب والتضليل سواء بالسلب أو الإيجاب[1]، وعليه كانت للصورة دور كبير في نشر ثقافة العولمة من خلال غزو العقول والتأثير فيها بشكل مباشر وواضح حيث دخلت من خلالها أفكار وسلوكات وقيم لا تتوافق مع مجتمعنا وقيمنا وعاداتنا مما خلق أزمة الاغتراب.

ويرى الجابري في هذا المجال أن استعمال تكنولوجيا الاتصال والاعلام في العولمة من أجل غاية وهي الاختراق الثقافي واستعمار العقول وجعلها مرتبطة بالتقنية ليصبح العقل كأداة لابتكار الأدوات النظرية الكفيلة بتخفيض التوترات وتطويق الصراعات واعتماد الحلول التقنية المعلوماتية من أجل إحلال النفعية الجديدة وهذا كله بهدف صرف العقل عن أي شيء خارج التسيير وخاصة بالنسبة للمثقفين والتقنوقراطيين على الأخص[2]، ومنه فالجابري يبرز لنا أنه من مظاهر العولمة التطور الهائل في مجال الإعلام والاتصال الذي يعمل على السيطرة على العقول وربطها بالتقنية وما تفرزه من إعاقات تشل عمل العقل وجعله بدون وعي وبدون تفكير وفي هذا الصدد يقول :"وسائل الاتصال السمعية البصرية التي أصبحت الآن تغطي العالم كله بواسطة البث عبر الأقمار الصناعية وكاسيت الفيديو، تخترق جميع البيوت لتمارس الهيمنة الثقافية[3]"، وعليه فإن العولمة استحوذت على العالم من خلال التطور في مجال الاعلام والاتصال الذي يعتبر من أهم تجلياتها ومظاهرها البارزة.

وإجمالا يمكن القول أن العولمة بمظاهرها الاقتصادية، السياسية، الثقافية، التكنولوجية الإعلامية والاتصالية استطاعت أن تبرز بقوة في جميع المجالات والاستحواذ على أكبر قدر

1 – علي حرب: أزمنة الحداثة الفائقة، ص 203.

[2] – محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر العربي المعاصر، ص 145 .

[3] – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية ، ص 182 .

من العقول التي انساقت وراء هذا الزيف الذي أراد تجريدها من شخصيتها وانتمائها الديني الاجتماعي والثقافي والسياسي وجعلها تابعة إلى الثقافة المهيمنة.

مبحث 04 : وسائل العولمة

تعتمد العولمة في رأي "الجابري" في بسط نفوذها و هيمنتها على العالم بأسره والمحافظة على إبقاء سيطرتها على عدة وسائل متمثلة فيما يلي:

1- السوق العالمية:

تتخذ العولمة من السوق العالمية كوسيلة من أجل خلخلة التوازن في الدول القومية وإخضاعها لقوانينها[1]، كما تستعمل هذه السوق كأداة لزيادة الفقراء فقرًا والأغنياء غنى والعمل على زيادة المنافسة في سياق البقاء للأصلح والأقوى[2]، لأن المقولة الأساسية التي تعتمد عليها الليبيرالية الجديدة هي ما يفرزه السوق صالح أما تدخل الدولة فهو طالح وبالتالي هنا يتم العمل على عدم تدخل الدولة بالإضافة إلى تحرير التجارة وحرية تنقل رؤوس الأموال وخصخصة المشروعات والشركات الحكومية[3]، حيث نجد "الجابري" يعتبر استعمال السوق العالمية من وسائل العولمة التي تعمل على الإخلال بالتوازن في النظم والبرامج الخاصة والحماية الاجتماعية التي تسير في الدول القومية، إلى جانب هذا نجد أن العولمة تعتمد في اتخاذ السوق والمنافسة التي تجري فيها مجال للاصطفاء تبعا لنظرية داروين في اصطفاء الأنواع والبقاء للأصلح وبالتالي هنا سيتم إقصاء وتهميش الدول التي لا تستطيع الدخول في مجال المنافسة، وبحسب تعبير "الجابري" سيكون مآلها الانقراض[4]، أي زوالها وفنائها

---

1 – عبد الناصر جرادات وآخرون: قراءات في العولمة وأثرها على دول وشعوب العالم، المؤتمر العلمي الدولي عولمة الإدارة في عصر المعرفة، طرابلس، لبنان، 15،17 ديسمبر 2012، ص 8.

2– عبد العزيز المنصور: العولمة والخيارات العربية المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ص 568.

3 – هانس بيتر مارتن، هارالدشومان: فخ العولمة، تر، عدنان عباس علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 30.

4 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 300.

وبالتالي سيكون المتضرر الأول هنا الدول الضعيفة التي جردت من كل مميزاتها لأن المجال مفتوح أمام الدول القوية لا غير أما الدول الضعيفة فلا اعتبار لها .

2- المؤسسات والشركات:

ومن بين الوسائل أيضا التي تجسد العولمة وتفرضها على مختلف الدول نجد المؤسسات والشركات المتمثلة في صندوق النقد الدولي، البنك العالمي (البنك الدولي)، منظمة التجارة العالمية، حيث تعمل هذه المؤسسات على التدخل في اقتصاديات الدول واستخدامها وتوظيفها بما يخدم مصالحها ومآربها[1]، فصندوق النقد الدولي يعمل على إزالة الحواجز أمام تنقل السلع ورؤوس الأموال والخدمات، فالخلفية التي يعمل من أجلها هي إعادة دمج الاقتصاديات الضعيفة في اقتصاديات الدول القوية، كما يعمل البنك العالمي على استراتيجية الخوصصة لتحويل الاقتصاديات النامية نحو مزيد من الانفتاح والاندماج في الاقتصاد الدولي المعولم[2]، حيث يرى "الجابري" أن الشركات المتعددة الجنسية، البنك العالمي، صندوق النقد الدولي ومجموعة السبعة الأغنياء الكبار والتجمعات الاقليمية والقارية مثل المجموعة الأوروبية المشتركة والمنظمة الاقتصادية الأمريكية من أهم وسائل العولمة التي تعتمد عليها في الهيمنة على الاقتصاد الدولي وفرض سيطرتها على الدول من أجل جعلها خاضعة لمنطق التبعية أو على حد تعبيره تكريس وتثبيت الاستتباع الحضاري[3]، كما يعتبر الجابري هذه الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسية تتولى التسيير والتوجيه والقيادة عبر العالم و بذلك تحل محل الدولة في كل مكان[4]، وعليه يمكن القول أن مؤسسات العولمة

1- عبد العزيز المنصور: العولمة والخيارات العربية المستقبلية، ص 568.

2- عبد الحليم غربي: العولمة الإقتصادية، ص ص 86 ، 94

3- محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 198.

4- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص 147.

تعمل من أجل غاية وهي عولمة العالم وجعله تابع لنظامها وأهدافها وغاياتها متجاوزة في ذلك نظام الدولة القومية وخصوصيتها.

3- وسائل الإعلام والاتصال:

ومن أبرز وسائل العولمة التي عملت على نشر ثقافتها وسائل الإعلام والاتصال التي ركزت واهتمت بها وذلك من أجل إحداث التغيرات على الصعيد المحلي والعالمي[1]، وفي هذا يذهب "الجابري" إلى اعتبار أن العولمة تعتمد على الإعلام الذي يعمل على الهيمنة الثقافية حيث يخترق كل الحواجز والحدود[2]، فوسائل الاعلام أداة فعلية لكل نشاطات العولمة وعلى جميع المستويات، ذلك أن للإعلام القدرة على إيصال وتبليغ كل شيء وفي لحظة وجيزة من الزمن نظرًا للانتشار الواسع للأقمار الصناعية ومن خلاله تمارس العولمة سيطرتها لأن لهذه الوسائل الاعلامية شأنا كبيرا في خدمة العولمة، وهي من تستطيع بث الأفكار وتنميطها ونقلها من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق[3]، حيث تعمل وسائل الإعلام والاتصال بحسب رأيه على إخضاع النفوس من خلال السيطرة على العقول والأذواق والسلوك والقيم والعمل على غزوها واختراقها[4]، حيث يتم إخضاع النفوس وصولا إلى إخضاع الأبدان وفي هذا يقول: " تلك هي إيديولوجيا الاختراق الثقافي وفلسفته كما مورس ويمارس في الولايات المتحدة الأمريكية ويعمم الآن على العالم أجمع بواسطة وسائل الاتصال السمعية البصرية المتطورة من أجل إخضاع النفوس وصولا إلى إخضاع الأبدان"[5]، وبهذا فإن إخضاع الأبدان يتم أولا وقبل كل شيء بإخضاع النفوس لأن هذه الأخيرة تحرك الأبدان وبالتالي يتم إخضاع

1 - عبد الناصر جرادات وآخرون: قراءات في العولمة وأثرها على دول وشعوب العالم، ص 8.

2 - محمد عابد الجابري: اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1990، ص72.

3 - شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 63.

4 - محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص ص 198 -199.

5 - المصدر نفسه، ص 189.

النفوس أولا وصولا إلى إخضاع الأبدان لأن الأولى يتم السيطرة عليها من بعيد وليس بالضرورة أن تمارس عليها القوة وإنما من خلال التحكم فيها عن بعد ليتم إخضاع البدن لأن النفس هي التي تسير البدن وفي هذا الصدد يقول الجابري: " لقد كان القدماء من الفلاسفة يعرّفون البدن بأنه آلة تستخدمها النفس، وإذًا فإخضاع النفس يستتبع حتما إخضاع آلتها البدن"[1].

بالإضافة إلى هذا نجد أن العولمة تعتمد على الفضاء السيبرنيتي فحسب "الجابري" فهذا الفضاء هو وطن جديد بدون جغرافيا لا حدود له فهو مجرد من كل تاريخ وذاكرة وتراب، فهو الوطن الذي تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الإلكترونية[2]، ويعرف "الجابري" الفضاء السيبرنيتي من خلال قوله : " الفضاء السيبرنيتي نسبة إلى السيبرنيتيك وهو العلم الذي يدرس طرق سيلان المعلومات ومراقبتها عند الكائنات الحية داخل الأجهزة الآلية والمنظومات الاجتماعية والاقتصادية"[3]، وعليه يمكن القول أن الفضاء السيبرنيتي من أهم الوسائل التي تعتمد عليها العولمة في نشر ثقافتها والتي تحاول من خلالها تغيير العادات والتقاليد والقيم والسلوك التي تخص الشعوب وبالتالي عولمتها وجعلها على نمط عالمي وكوني يفتقد كل خصوصية وكل ميزة من مميزات الدولة القومية.

فمن خلال ما تقدم يمكن الوصول إلى عدة نتائج أهمها أن العولمة تضمنت عدة معاني هي: أن العولمة ذات أبعاد سياسية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، وهي قوة مسيطرة، كما أنها حاملة لثقافة الدول المهيمنة (أمريكا)، وتعتمد على التقنية بالدرجة الأولى، كما نصل إلى أن العولمة عند الجابري هي العمل على تعميم ثقافة بلد ما وهذا البلد هو أمريكا كما أنها لا تعني العالمية وأنها أول ما ظهرت في الاقتصاد ثم شملت المجالات الأخرى، كما أن

1 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص ص 190–191.

2 – محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص ص 147 – 148.

3 – المصدر نفسه، ص 148.

العولمة تتجلى في عدة مظاهر منها الاقتصادية، الثقافية، السياسية، ففي الاقتصاد متمثلة في عولمة السوق ونشر ثقافة الاستهلاك وغيرها، أما السياسية تتمثل في تجاوز حدود الدولة القومية والتدخل في شؤونها، أما الثقافية تتجسد في نشر ثقافة جديدة والعمل على اختراق كل القيم والأفكار التي تتميز بها كل دولة عن غيرها حيث تميزها عن باقي الدول الأخرى، أما المظاهر التكنولوجية تكمن في ذلك التطور الهائل في وسائل الاعلام والاتصال الذي يعمل على التغلغل والدخول في كل البيوت وغرس القيم التي تحاول العولمة تجسيدها وذلك من خلال اعتمادها على عدة وسائل تتمثل في خلق المنافسة في السوق العالمية وبالتالي ممارسة الإقصاء على الدول الضعيفة التي لا تقدر على التنافس وذلك باعتمادها على المؤسسات المتمثلة في صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، والشركات المتعددة الجنسية محاولة في ذلك عولمة الاقتصاد لتحقيق ما يخدم مصالحها متجاوزة في ذلك خصوصية الدول في كل المجالات ومن خلال شبكات الإعلام والاتصال التي تطبق الأغراض التي تعمل عليها العولمة سواء ثقافية، اقتصادية، سياسية محاولة في ذلك تعميم هذه المجالات وجعلها تابعة لنظامها المعولم الذي لا يعترف بالحدود الجغرافية ولا حتى السياسية.

الفصل الثاني:

الهوية الثقافية مستوياتها ومرجعياتها عند الجابري

الفصل الثاني:

الهوية الثقافية مستوياتها ومرجعياتها عند الجابري

مبحث 01 : مفهوم الهوية الثقافية

1.1. مفهوم الهوية : لغة واصطلاحا

2.1. مفهوم الثقافة : لغة واصطلاحا

3.1. مفهوم الهوية الثقافية

مبحث 02 : مستويات الهوية الثقافية

مبحث 03 : مرجعيات الهوية الثقافية

يشكل موضوع الهوية الثقافية أهمية كبيرة في مختلف مجالات الحياة، فلكل أمة مرتكزاتها الثقافية التي تتميز بها عن غيرها وتعبر بها عن تواجدها مما يستدعي الحفاظ عليها، فالهوية الثقافية جزء لا يتجزء من حياة الفرد، فمنذ لحظة ولادته يتشكل انتمائه إلى هوية معينة بكل ما تحمله من خصائص ومميزات فهي تضيف للفرد خصوصيته الذاتية كما أنها تعتبر الصورة التي تعكس ثقافته ولغته وعقيدته وحضارته وتاريخه ومن خلالها يبني علاقات مع مجتمعات أخرى مما يدفعه إلى فرض هويته والمحافظة عليها، حيث أنه لكل هوية ثقافية مرجعياتها التي تستند إليها في جميع مستوياتها. وانطلاقا من هذا يمكن التساؤل: ما مفهوم الهوية الثقافية عند الجابري؟ وفيما تتمثل مستوياتها في نظره؟ وماهي المرجعيات التي تشكلها عنده؟.

مبحث 01 : مفهوم الهوية الثقافية :

1.1. مفهوم الهوية :

أ- المفهوم اللغوي: إن لفظ الهوية مشتق من الهُوَ، كما تشتق الإنسانية من الإنسان وهوية الشيء هي عينيته وتشخّصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال "ما هو"[1]، كما يراد بها حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره حيث تسمى أيضا بوحدة الذات[2]، وهذا يعني أن المعنى اللغوي للهوية يرتبط بالذات، الشخص، الوحدة ومطابقة صفات الفرد لذاته، كما اشتق هذا الاسم من حرف الرباط الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، فالهوية تشير إلى ماهية الشيء وعينيته، كما تشير إلى التشخص والخصوصية والوجود المنفرد[3]، حيث يقابل

1 - جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص 495.

2 - إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 208.

3 - جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 529.

مصطلح الهوية في العربي كلمة (Identité) في الفرنسية و(Identity) في الانجليزية، وهو في الأصل لاتيني يعني به الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها التي للشيء الآخر[1]، وهي ميزة مطابقة، مستمرة وأساسية للشخص أو الجماعة[2].

ب- المفهوم الاصطلاحي :

الهوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يتعرف الناس عليه أو التي من خلالها أن يشعر بأنه مقبول و معترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها[3]، فهذا التعريف يدل على أن الهوية تعبر عن صورة الفرد في كل جوانبه التي تمكنه من اثبات وجوده في هذا العالم.

كما تعرف على أنها: " مجموعة مقومات تميز جماعة من البشر في صفاتها الجوهرية التي تبرز خصوصياتها، كاللغة والتاريخ والتراث والفنون والأماني المشتركة"[4]، ونلاحظ في هذا التعريف أن الهوية ترتبط بجماعة بشرية تعبر عنها وتميزها عن الجماعات الأخرى، فهذا التعريف لم يربط الهوية بهوية الفرد كذات متفردة بل بالعكس جعلها مرتبطة بأمة أو جماعة وفي هذا نجد أيضا من يعرفها بأنها: " وعي الانسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في

1 – عفيف البوني : في الهوية القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 57، 1983، ص 5.

2 - Larousse, Dictionnaire de français, plus de 60 000 mots et exemples, dépôt, Frances, 1997, p 211.

3- شرقي رحيمة : الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، ص 193.

4 – أحمد بعلبكي وآخرون : الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص369.

إطار الانتماء الانساني العام "[1]، حيث أن الهوية تتمظهر عند أفراد الأمة في الانتماء والانتساب لامحالة، كما أنها تظهر في الولاء والاعتزاز، حيث لا يكون الاعتزاز بالماضي فقط وإنما في مواصلة الحضور والابداع[2]. وعليه فإن الهوية لها طابع شعوري يتمثل في شعور الفرد بانتسابه إلى جماعة معينة والاعتزاز بها وبتراثها والعمل على امتداد هذا الاعتزاز إلى نوع من الاستمرارية وذلك من خلال الابداع، هذا الأخير من شأنه أن يمد هذا الوجود بالحضور الفعلي الذي يضمن له بقاءه وامتداده.

وزيادة على هذا نجد من بين التعريفات أن الهوية لا تقتصر على ارتباطها بالفرد وكيانه الخاص والمتميز المتفرد عن الجماعة وفي نفس الوقت لا ترتبط بالجماعة كوحدة عامة، بل في اعتبار أن الهوية تجمع بين الفرد و الجماعة وهذا ما يوضحه هذا التعريف: " يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرَّف بها الفرد ويُعرَّف بها هوية الجماعة والمجتمع والثقافة "[3]، كما تعتبر الهوية كذلك بأنها: " ليس كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد إنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب"[4]، وهذا يعني أن الهوية بهذا المعنى تتميز بالتغير وعدم الثبات على حال واحدة بل هي في تغير دائم حيث تكتسب في كل تغير صفات ومميزات وذلك بسبب ما يحدث لها من مواقف واضطرابات تتعرض لها، غير أن هناك من يعتبر الهوية ثابتة لا تتغير فهي جوهر ثابت لا يحتمل أي تطور وليس للفرد والمجموعة عليه أي سيطرة، وبالتالي فالهوية وفق هذا التصور سابقة على الفرد الذي ليس له إلاّ أن ينخرط فيها وإلاّ واجه مصير المهمش حيث يصبح الفرد مرتهنا للجماعة، كما نجد من يعتبر الهوية وهمًا لا أساس له في الواقع و ذلك بوجود عصر

1 – أحمد بعلبكي وآخرون : الهوية وقضاياها في الوعي المعاصر، ص 370.

2 – فتحي التريكي، رشيدة التريكي : فلسفة الحداثة، مركز الانتماء القومي، بيروت، 1992، ص38.

3 – اليكس ميكشيللي : الهوية، تر، علي وطفة، دار النشر الفرنسية، 1993، ص 7.

4 – المرجع نفسه، ص7.

العولمة والاقتصاد وأنماط الحياة حيث تصبح الهوية قضية مغلوطة لا أساس لها[1]، فالهوية ليست معطى ثابتا، أو مبدءًا منطقيا مفارقا أو جوهرًا ميتافيزيقيا أو أصلا أوليا أو نهائيا وإنما هي حصيلة يعاد بناؤها وتنميتها واكتشافها باستمرار[2].

وبالتالي فالهوية يختلف تعريفها من وجهة نظر لأخرى، فهناك من اعتبرها ثابتة لا تتغير وعلى النقيض من هذا من اعتبرها متغيرة ومتجددة، وهناك من اعتبرها مرتبطة بفرد واحد ككيان وذات متميزة لها خصوصياتها، وعلى العكس من هذا من اعتبرها ترتبط بجماعة تعبر عن أمة من الأمم.

ج/ مفهوم الجابري للهوية:

يعبر عن الهوية بأنها: " رد الفعل ضد الآخر ونزوع حالم لتأكيد الأنا بصورة أقوى وأرحب"[3]، وعليه فإن الهوية عند الجابري تمثل صورة الأنا أمام الغير حيث تحاول الأنا إثبات ذاتها أمام الآخر مما يتشكل للأنا هويتها الخاصة بها وتفردها بخصائص ومميزات تميزها عن الآخر، حيث تعمل الأنا طامحة في تأكيدها لذاتها بقوة، وبالتالي يمكننا أن نميز بين هويتنا وهوية الآخر وذلك من خلال الواقع الموضوعي المعيش ومن خلال المقارنة الواضحة والمباشرة القائمة بينهما[4].

1 – فريد بن بلقاسم : قضايا الهوية في الاسلام المعاصر، رؤى استراتيجية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تونس، 2016، ص ص 31،32.

2 – الزواوي بغورة : الهوية والتاريخ، دراسات فلسفية في الثقافة الجزائرية والعربية، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 134.

3 – محمد عابد الجابري : مسألة الهوية العروبة والاسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، 2012، ص 17.

4 – بوسلهام الكط : قراءة لكتاب مسألة الهوية والعروبة والاسلام والغرب لمحمد عابد الجابري، ص ص 5،6.

2.1. مفهوم الثقافة :

أ- لغة :

ثقف الرجل ثقافة صار حاذقا وثقفتُ الشيء حذقته والرجل المثقف، الحاذق، الفهم، وغلام ثقف، أي ذو فطنة وذكاء، والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية، أما المعنى العام لها فيراد بها ما يتصف به الرجل الحاذق المتعلم[1]، كما يحيل مفهوم الثقافة إلى كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للعقل وتنمية الملكات والأحكام لدى الأفراد أو المجتمع بحيث تشمل كل المعتقدات والمعارف والأخلاق والفنون[2]، وهي مجموع المعارف والخبرات[3].

ب- اصطلاحا :

فالمعنى الاصطلاحي لمصطلح الثقافة يتمثل في أنها: " النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب الذي يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفراده بحيث ينتقل هذا النمو التراكمي إلى الأجيال القادمة من خلال الآباء وعبر العمليات التربوية "[4]، وبالتالي فالثقافة تحمل كل أنواع المعرفة التي ترتبط بحضارة أو شعب ما، حيث تحمل معها طابع الاستمرارية والتواصل والامتداد عبر المستقبل للأجيال، كما تعّرف الثقافة أيضا بأنها: "ذلك النسيج الكلي المتمثل في الأفكار والاتجاهات والعادات ومنظومة القيم وطريقة العيش والتفكير بواسطة اللغة هذه الأخيرة التي تؤسس التواصل بين الفرد والفرد وبين الفرد والجماعة وبين الفرد

1- جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج 1، ص 378.

2 - إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي، ص 58.

3- Larousse, dictionnaire de français, p 103.

4 - معن زيادة : معالم على طريق تحديث الفكر العربي، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ص 34.

وخالقه[1] "، حيث نلاحظ في هذا التعريف أن الثقافة ذات طابع شمولي أي تحمل كل أنواع الأفكار التي يبدعها شعب ما من الشعوب التي تبرز طبعا بواسطة اللغة التي تجعل لها دلالة ووجود في الكون والتي من خلالها تحقق تواصلها مع الآخرين، كما ينظر للثقافة باعتبارها الجانب النظري لأسلوب الحياة السائد في مجتمع ما، وكذلك هي بمثابة قوة التاريخ الإبداعية في العلم والفن والأدب وهي بذلك تمثل الجانب النظري والإبداعي الفكري لدى الإنسان والمجتمع أيضا[2].

كما نجد " مالك بن نبي " يعرف الثقافة في كتابه مشكلة الثقافة بقوله:" هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا، العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته "[3]، فالثقافة بهذا المفهوم تحمل أخلاق وقيم وسلوكات اكتسبها الفرد من محيطه الذي يعيش فيه والتي من خلالها تتشكل وتتكون شخصيته.

ج/ تعريف الجابري للثقافة:

يعرف الجابري الثقافة من خلال قوله: " ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والابداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة أو ما في معناها، بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء والمعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة

1 – شرقي رحيمة : الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، ص192.

2 – علي عبود المحمداوي : خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح، دراسة مقارنة بين المنجز العربي والمنجز الاسلامي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 27.

3 – مالك بن نبي : مشكلة الثقافة، تر، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، ص74.

والموت والانسان ومهامه وقدراته وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل"[1]، وبهذا تتجسد الثقافة في كل المعارف والقيم والمبادئ التي تعبر بها كل أمة أو شعب عن الحضارة التي تنتمي إليها سواء كان ماضي أو حاضر أو مستقبل، بحيث تتميز بها عن باقي الشعوب الأخرى، فالثقافة من منظور الجابري تمثل الخصوصية التاريخية للأمة في قيمها ومبادئها ونظرتها إلى الإنسان والكون والله ونظرتها إلى الحياة والموت[2]، حيث أن الثقافة عنده تضم كل أنواع الإنتاج المادي والروحي وكل أنماط السلوك الاجتماعي والأخلاقي[3]، وبهذا فالثقافة تتمثل في كل ما أنتجه المجتمع في جميع جوانب الحياة بدءًا من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل، حيث يرى الجابري أن الثقافات ستبقى متعددة ومتنوعة وتعمل كل منها بصورة تلقائية على الحفاظ على مقوماتها الخاصة[4]، وبهذا فالجابري ينظر للثقافة على أنها متجانسة في مكوناتها غير أن هناك من يخالفه في رأيه، وهذا ما نجده عند علي حرب الذي يعرفها بأنها:" عالم من الرؤى والنماذج أومن القيم والمواقف أو من المفاهيم والمعايير وهذا العالم من المعاني والدلالات والعلاقات ليس متجانسا بل هو منسوج من الفرق والاختلافات، قائم على الوصل والفصل ولا يخلو من التعدد والتعارض في المرجعيات والمشروعات"[5]، فعلي حرب لا ينظر للثقافة كوحدة متجانسة خالية من التعارضات والاختلافات وإنما ينظر إليها عكس الجابري، أي بوصفها نسيج من العلاقات القائمة على التعدد والاختلاف وذلك بتعدد التوجهات والخلفيات.

---

1 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص 297،298.

2 – عبد الرحيم مطر : أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة، دراسات تحليلية، الرسالة 14، 2007، ص 282.

3 – محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 10، بيروت، 2009، ص 13 .

4 – ميمونة مناصرية : هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، شهادة دكتورا العلوم في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، 2012، ص 174 .

5 – علي حرب : حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 2، 2004، ص 50.

ويذهب الجابري إلى اعتبار أن الثقافة ثلاث مستويات وهي كالتالي: المستوى الفردي، المستوى الشعبي، المستوى الانساني العام.

ويقصد بالأول تمثل الفرد الانساني لمضمون الثقافة أو لأي جزء من أجزائه، ومشاركته في انمائه واثرائه، أما المستوى الثاني فيراد به تلك الثقافة التي تعكس واقع المجتمع الذي ينتمي إليه من خلال وضعه وطموحه، مسيرته، حركته، أما المستوى الثالث فيعني به تلك الأعمال التي تعبر عن موقف الانسان إزاء الطبيعة وما وراء الطبيعة، إزاء نفسه ومصيره[1]، حيث يعتبر الجابري أن هذه المستويات لا تنفصل عن بعضها فتكون كل على حدى بل بالعكس تشكل هذه المستويات في ترابط مع بعضها الثقافة بصفة عامة بحيث لا يمكن أن تكون ثقافة في انفصال هذه المستويات عن بعضها، ذلك لأنه حسب الجابري الثقافة على الصعيد الانساني العام تحمل في طياتها نوع من الخصوصية وهي في آن واحد خصوصية الفرد صاحب الأثر الثقافي أي الجانب الذاتي في إنتاجه وخصوصية المجتمع الذي أنتج هذا الفرد وبالتالي فالثقافة على المستوى الفردي لابد أن تصطبغ بنوع من العمومية والشمولية وإلاّ لما كانت ثقافة[2].

ونجد الجابري يشير إلى أن للثقافة مكونات جعلها في منظومات متمثلة في منظومات التفكير والتمثلات وتضم التصورات والرموز، ومنظومات المعايير الأخلاقية والدينية والجمالية التي يستند إليها الناس، ومنظومات التعبير التي تمكن من الإفصاح عن التصورات والأفكار، ونجد منظومات العمل التي تشمل الوسائط التقنية التي

1 – محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي منذ الخمسينيات، محاضرة ألقيت في الندوة السنوية لجريدة الاتحاد الإماراتية، 2007/10/23، ص ص 14،15.

2 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي منذ الخمسينيات، ص 15.

تسيطر على الوسط المعاش[1]، ومن خلال هذا فإن الثقافة تتشكل وفق منظومات تمثل مكوناتها الرئيسية لأنه لا وجود لثقافة بدون تصورات وأفكار وبدون معايير تضبطها وتعبر عنها حيث يتم من خلالها فرض تواجدها.

ويعطينا الجابري تصنيفات الثقافة التي حصرها في صنفين هما الثقافة الجماهيرية والثقافة العالمة، فالأولى تضم طريقة الحياة المادية والروحية التي تمنح لكل أمة خصوصيتها فهي إذن معدن الهوية أما الثانية فتضم المعارف والابداعات التي يتم إنتاجها واستهلاكها من طرف المشتغلين بشؤون الفكر والأدب والفن[2]، وبهذا تكون الثقافة شاملة لجميع مناحي الحياة بداية من الملبس والمأكل إلى المعارف والانتاجات التي ينتجها المجتمع.

3.1. مفهوم الهوية الثقافية :

تعرّف الهوية الثقافية على أنها: " تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب وتلك ركائز الانسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع، حيث تمثل الهوية الثقافية كل الجوانب الحياتية، الاقتصادية، الاجتماعية، الحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها "[3]، وبالتالي فالهوية الثقافية تمثل صورة الفرد والمجتمع في مختلف الأنماط الحياتية وتشعر الفرد بالانتماء والدخول تحت جماعة معينة، وهناك من يعرفها على أنها: " القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة

1 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 214.

2 – المصدر نفسه، ص215.

3 – زغو محمد : أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 4، 2010، ص94.

التي تميّز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية الأخرى[1] "، وعليه فالهوية الثقافية تتميز بنوع من الثبات و السكون وعدم التغير فتتعلق بشعب ما تميّزه عن غيره من الشعوب الأخرى بحيث تكسبه صفة الوطنية أو القومية هذه الأخيرة مغايرة ومخالفة للقوميات المقابلة لها، وهناك من ينطلق في تعريفه للهوية الثقافية باعتبارها التفرد، ولذلك فالهوية الثقافية هي التفرد الثقافي بكل ما تحمله الثقافة من عادات وأنماط سلوك وميل وقيم ونظرة إلى الكون والحياة، كما تعتبر الهوية الثقافية معيار لقياس قيمة شعب من الشعوب، حيث تتشكل من نتيجة تفاعل عوامل كالمعتقدات الفكرية والدينية، التاريخية والبيئية[2]، أي أن الهوية الثقافية هي التي تثبت مدى تطور وتحضر أمة أو حضارة لأنها تضم مختلف أنواع المعارف.

حيث نلاحظ أن مفهوم الهوية الثقافية مفهوم معاصر تبلور كإشكالية سوسيوسياسية مع نهاية الخمسينيات من القرن العشرين وبرزت كمفهوم عالمي خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب ظهور مشكل الأقليات ومسألة الاثنيات والبحث عن وسيلة مناسبة تسمح بتوضيح المشاكل الناجمة عن اندماج المهاجرين وظهور الصراعات الفكرية والإيديولوجية التي أصبحت تهدد ثقافات الشعوب وحضاراتهم، كما ظهرت كانشغال اجتماعي أو سياسي خاصة عندما بدأت التيارات الفكرية تنشغل وتهتم بثقافات الشعوب بعدما كانت مهمشة وغير مبرمجة في

1 – عبد العزيز بن عثمان التويجري : التراث والهوية، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، 2011، ص 21.

2 – السيد محمد الدين : العولمة والهوية الثقافية، ندوة الثقافات المحلية في ظل العولمة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 2003/04/21، ص6.

انشغالات المحافل العلمية الكبرى، حيث أصبحت الهوية الثقافية محل اهتمام لأنها وسيلة تحمي ميراث الشعوب الثقافي المهدد بالاندثار و الزوال[1].

مفهوم الهوية الثقافية عند الجابري:

فالهوية الثقافية بحسب الجابري هي: " كيان يصير، يتطور، وليست معطى جاهزًا ونهائيا، هي تصير وتتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وايجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما"[2]، وعليه فالهوية الثقافية هي كل ما يتعلق بمجتمع ما من المجتمعات في كل النواحي وأيضا من خلال العلاقات التي تبنيها مع المجتمعات الأخرى وتتصف بالتغير والتطور والحركة، ذلك لأن الهوية الثقافية عند الجابري كيان يصير يتطور لذلك نجده يرفض التفسير الماهوي للهوية الثقافية الذي يجعل منها شيئا فتصبح بذلك معطى جاهزا محدد المعالم[3]، أي جعلها ثابتة وساكنة لا تتغير لا تعرف الحركة ذلك أن الهوية الثقافية في تغير مستمر، وفي هذا نجد حسن حنفي يذهب في تعريفه للهوية في نفس منوال الجابري، حيث يعرفها على أنها:" ليست موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية، فالهوية إذن ليست شيئا معطى بل هي شيء يخلق[4]"، مما يعني أن الجابري وحسن حنفي يذهبان في اعتبار الهوية الثقافية ليست ثابتة تماما، بل هي متغيرة قابلة للانتشار والتوسع.

---

1 – بريحة شريفة : تحديات الهوية الثقافية وسط المجتمعات المتعددة، مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع وصيف، 2015، ص 248.

2 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص298.

3 – أحمد بعلبكي وآخرون : الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص 522.

4 – حسن حنفي حسنين: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012، ص 23.

فالهوية الثقافية حسب الجابري تضيق وتتسع وتنتشر وتنكمش بقدر ما تحوزه الجماعة من قوة في التعبير والتمثيل لهذه الهوية، لأن هذه الأخيرة ليست مستقلة تماما عن الواقع العام وعن الهويات الأخرى، بل هي تؤثر كما تتأثر، وبالتالي إذا كان التأثير فيها قويا فإنها تتراجع وتتقلص وتصبح مجهرية تمثل الوجود السلبي المنفعل، حيث تطغى عليها هويات أخرى بقيمها ومبادئها وأنماط تفكيرها وأساليب حياتها، أما إذا كانت مؤثرة فاعلة فإنها تتعملق وتتسع وتنتشر، وبالتالي تحد من نشاط التوسع للهويات الأخرى[1]، وما نلاحظه أيضا هو أن الجابري يربط الهوية بالمجال الثقافي وتفاعله مع الآخر فهي كيان تراكمي ولا يعطى جاهزًا أي أن الهوية الثقافية تبرز من خلال ثقافة المجتمع وقيّمه وتعطيه الخصوصية وتميّزه عن الآخر وهي ليست ثابتة وأبدية ولكنها تشهد عمليات تحول عبر الزمن من خلال تفاعل المجتمع مع ذاته من جانب ومع المجتمع الآخر من جانب آخر نتيجة إدخال متغيرات ذات تأثير على قيم الهوية اجتماعية، اقتصادية، سياسية وثقافية[2]، كما نجد الهوية الثقافية في نظر الجابري تمثل حجر الزاوية في تكوين الأمم لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل[3]، وعليه فالهوية الثقافية هي الأساس في أي أمة وبها يتعرف عليها وعلى شعبها وقيمها وأساليب عيشها وتواجدها في العالم ومن خلالها تستطيع الأمة أن تقيم علاقات مع الأمم الأخرى وتفرض هويتها ويكتب بها تاريخ الأمم.

1 – شريف محمد رضا : الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 19.

2– أشرف حافظ : الهوية العربية والصراع مع الذات، دعوة للنهضة الفكرية وإعادة صياغة المفاهيم، دار كنوز المعرفة، عمان، 2012، ص ص 20،21.

3 – محمد عابد الجابري : مسألة الهوية العروبة الاسلام والغرب، ص 11.

مبحث 02: مستويات الهوية الثقافية

ترتبط الهوية الثقافية عند الجابري بمستويات ثلاثة فردي، جمعوي، وطني أو قومي، حيث تعتبر في كل مستوى منها انعكاس للثقافة السائدة وتدعيم لها في الوقت ذاته[1]. وتتمثل هذه المستويات كالتالي:

أ/ المستوى الأول:

ويتمثل في المستوى الفردي (فردية) وهو في رأي الجابري يأخذ موضع الفرد داخل الجماعة الواحدة سواء كانت هذه الجماعة على شكل قبيلة أو طائفة أو جماعة مدنية أي حزبا أو نقابة، فهذه الهوية في هذا المستوى تكون هوية متميزة ومستقلة، فهي برأيه عبارة عن أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها، حيث أن هذه الأنا تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع الآخر[2]، وعليه فإن المستوى الفردي يميز هوية الفرد المندمجة داخل الجماعة التي تعطيها طابع التميز والتغير، حيث أن هذه الفردية تمثل هوية الأنا في علاقتها مع الآخر الذي تندرج ضمنه ولكنها متفردة بهويتها لأن الأنا تحمل دائما نوع من الاختلاف على الرغم من الانضمام إلى جماعة معينة، كما نلاحظ أن هذه الأنا بحسب الجابري تحمل طابع المواجهة وتوظفه عندما تشعر بأن الآخر يعمل على التصدي لها حيث تعمل على فرض ذاتها وإحلالها مركز الصدارة وذلك من أجل إبراز هويتها المتفردة بها عن غيرها.

1 – محمد الدين خمش: العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص228.

2 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، ص298.

ب/المستوى الثاني:

يتمثل في المستوى الجمعوي (جمعوية)، ويتمثل هذا المستوى بالنسبة للجابري تمثل الجماعات داخل الأمة كتمثل الأفراد داخل الجماعة، حيث تتميز هذه الهوية الجمعوية عن الهويات الجمعوية الأخرى داخل الثقافة المشتركة، فتكون لكل منها أنا خاصة بها وآخر من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه[1]، وعليه تكون هوية الجماعة بالنسبة للأمة مماثلة لهوية الفرد داخل الجماعة، بحيث تكون لها مميزات وخصائص داخل الجماعة والأمة التي تنتمي إليها[2]، ومن هنا يمكن القول أن الهوية الجمعوية هي الأخرى لها ما يقابلها من جماعات أخرى، أي لها آخر بحيث تكون لكل جماعة خصوصيتها الخاصة بها التي تميزها عن الجماعات الأخرى فلكل جماعة هويتها التي تتفرد بها عن الجماعات الأخرى بالرغم من الاندراج داخل الأمة الواحدة.

ج/ المستوى الثالث:

ويتمثل هذا المستوى في المستوى القومي أو الوطني (هوية وطنية أو قومية)، وهو مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إلى أمة من الأمم والتي تجعلهم يُعرفون ويتميزون بصفاتهم عما سواهم من الأمم الأخرى[3]، وبحسب الجابري فإن الهوية في هذا المستوى تكون

1 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، ص298.

2 – شريف محمد عوض : صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، مجلد 2، العدد 1، 2013، ص 105.

3 – روام العيد : البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي، الشباب الجزائري نموذجا، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 2، 2014، ص 16.

أكثر تجريدًا وأوسع نطاقا وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف[1]، فالهوية الوطنية أو القومية تمثل هوية أمة في مقابل هوية الأمم المقابلة لها حيث تختلف عنها تماما، فالهوية الثقافية القومية برأيه تأخذ معنى الهوية المشتركة لجميع أبناء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج ولا تعني فرض نمط ثقافي معين على الأنماط الثقافية الأخرى، المتعددة والمتعايشة عبر التاريخ المديد للوطن العربي ذلك أن التعدد الثقافي في الوطن العربي واقعة أساسية لا يجوز تجاوزها وإنما لا بد من توظيفها بوعي في إغناء وإخصاب الثقافة العربية القومية وتوسيع مجالها الحيوي مع المحافظة على الوظيفة التاريخية لهذه الثقافة، وظيفة التوحيد المعنوي والروحي والعقلي ووظيفة الارتفاع بالوطن العربي من مجرد رقعة جغرافية إلى وعاء للأمة العربية لا تكون إلاّ به ولا يكون إلاّ بها[2]، وعلى هذا فإن الهوية القومية تضم الهوية الفردية والهوية الجمعوية وتشكل من خلالهما هوية الأمة الخاصة بها والحاملة لخصائص وصفات دون غيرها، فتكون بذلك على نطاق واسع داخل إطارها العام والمشترك مع الهوية الفردية والجمعوية بحيث تكون هي الأشمل أما الهوية الفردية والجمعوية فيدخلان ضمن إطارها، فما نلاحظه هنا أن الهوية عند الجابري تبدأ من المستوى الضيق ثم تعمل على الوصول إلى المستوى الواسع والأشمل أي أنها تنطلق من الخاص إلى العام وبهذا فهي تتحرر من مستوى الفرد متوجهة في ذلك صوب مستوى الأمة، ذلك أن الهوية الثقافية عنده تتطور وتتسع.

ويربط الجابري هذه المستويات الثلاث برابطة متينة توحد بينهما وتجمع أبناء الأمة العربية وهي اللغة العربية التي يعتبرها لغة التراث المشترك ولغة العلم والثقافة العالمة ومن ثم لغة التحديث والحداثة كما يعتبرها الأداة الوحيدة التي بها يمكن للعرب

1- محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص298.

2 -المصدر نفسه ، ص304.

الـدخول فـي العالميـة وتحقيـق الحداثـة[1]، وعليـه فـإن مسـتويات الهويـة الثقافيـة تجمـع بينهمـا اللغـة العربيـة لـذلك تشـكل هـذه الأخيـرة عنصـرا ثقافيـا أساسـيا إن لـم تكـن أهـم عناصـر الثقافـة علـى الاطـلاق بصـفتها رمـزا للهويـة الجماعيـة ووسـيلة لحفـظ العناصـر الثقافيـة الأخـرى ونقلهـا،[2] وبهـذا فالمسـتويات الـثلاث تبـرز مـن خـلال اللغـة التـي تعمـل علـى إثبـات ذاتهـا، كمـا أنهـا تتداخل مـع بعضـها البعض وأنـه فـي كـل مسـتوى أنـا وآخـر، أنـا تعمـل علـى إثبـات تواجـد هويتهـا مـن خـلال تواجـد الآخـر هـذا الأخيـر يقـع فـي مواجهـة مع الأنا.

وتتحـدد العلاقـة بـين هـذه المسـتويات الثلاثـة فـي رأي الجـابري أساسـا بنـوع الآخـر بتواجـده وبموقعـه وطموحاتـه فـإن كـان داخليـا ويقـع فـي دائـرة الجماعـة، فالهويـة الفرديـة هـي التـي تفـرض نفسـها كأنـا، وإن كـان يقـع فـي دائـرة الأمـة فالهويـة الجمعويـة هـي التـي تبـرز بـدلا مـن الأنـا الفـردي، أمـا إن كـان الآخـر خارجيـا أي خـارج الأمـة والـوطن فـإن الهويـة الوطنيـة أو القوميـة هـي التـي تمـلأ مجـال الأنـا[3]، أي أن العلاقـة هنـا تبـرز مـن خـلال نـوع الآخـر فـي كـل مـا يلتسـق بـه مـن طموحـات وتطلعـات، حيـث تظهـر الهويـة الفرديـة إذا كـان الآخـر هـو الجماعـة، وتبـرز الهويـة الجمعويـة إذا كـان الآخـر هـو الأمـة، وتبـرز الهويـة القوميـة إذا كـان الآخـر خـارج الأمـة، لكـن كـل هـذه الـدوائر لهـا مركـز واحـد هو الأمة والوطن[4].

ونجـد الجـابري يـذهب إلـى اعتبـار أن العلاقـة بـين هـذه المسـتويات ليسـت قـارة ولا ثابتـة، فهـي فـي مـد وجـزر دائمـين، بحيـث يتغيـر مـدى كـل منهمـا وذلـك بحسـب المصـالح

1 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص 304.

2 – أحمد بعلبكي وآخرون : الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص 408.

3 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص299.

4 – شريف رضا : الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 20،19.

التي تحركها المصالح الفردية والمصالح الجمعوية والمصالح الوطنية والقومية[1]، وبالتالي فليس من الضرورة أن تتميز هذه المستويات بحالة من الثبات بل على العكس من ذلك فهي في تغير مستمر متأثرة في ذلك بالظروف والصراعات والمصالح[2]، وعليه يمكن القول أن الهوية بمستوياتها الثلاث تتميز بنوع من التغير وعدم الثبات في علاقتها مع بعضها البعض حيث تتداخل فيما بينها.

[1] – **محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص299.**

[2] – **ميمونة مناصرية : هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، ص 102.**

مبحث 03: مرجعيات الهوية الثقافية:

يرى الجابري أن للهوية الثقافية مرجعيات متمثلة في الوطن، الأمة، الدولة حيث يؤكد أن الهوية الثقافية لا تكتمل ولا تبرز خصوصيتها الحضارية ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية على الأخذ والعطاء إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر هي الوطن، الأمة، الدولة[1].

أ/ الوطن:

الوطن هو منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذي ولد فيه الإنسان أو نشأ فيه كما أنه البيئة الروحية التي تتجه إليها عواطف الإنسان القومية، حيث أن للوطن عامل وجداني يتمثل في الارتباط بالأرض وتقديسها لاشتمالها على قبور الأجداد[2]، فالوطن يعبر عن الهوية الثقافية لأنه المنشأ الأول الذي تتحدد به هوية الفرد بانتمائه إلى أرض أو جغرافية معينة بحيث يكتسب الفرد من خلاله الشعور بالانتماء مما يجعل الفرد يقدس هذه الأرض التي يعيش فيها، حيث يرى الجابري أن الوطن بوصفه الأرض والأموات أو الجغرافية والتاريخ أصبحت تشكل كيانا روحيا واحدا، يعمر قلب كل مواطن، فالجغرافيا أصبحت معطى تاريخيا والتاريخ قد صار موقعا جغرافيا[3]، وعليه فإن الوطن يشمل على الأرض وكل ما يتعلق بها أي الجغرافية التي تخص الوطن من موقع وحدود وغيرها من المكونات الأخرى، إلى جانب الأرض نجد التاريخ، هذا الأخير يمثل منطلقا لتحديد الهوية، إذ تتجذر هوية الجماعة في تاريخها ويبرز تاريخ الجماعة وآثاره في صيغ مكتوبة كما تتجلى في تقاليد الجماعة

---

1 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص299.

2 – جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج 1، ص 580.

3 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص299.

وأساطيرها وحكاياتها وينطوي التاريخ أيضا على الأحداث الفردية والجمعية وعلى صورة أبطالها التاريخيين[1]، وبالتالي فإن كل من الأرض والتاريخ يعبران عن الوطن حيث أنه لا وجود لتاريخ دون وطن ولا وجود لوطن دون أرض ودون تاريخ، كما أن التاريخ يعبر عن الجغرافيا التي ينتمي إليها.

ب/ الأمة :

وتمثل الأمة جملة الأفراد الذين يكونون دولة تجمع بينهم وحدة الوطن والتراث والمشاعر من آلام وآمال[2]، وعليه فالأمة تتكون من الأفراد الذين ينتمون إليها فتكون بذلك الأمة حاملة لكل ما يتعلق بهم فتأخذ مكانها وتواجدها في العالم فتتميز عن باقي الأمم الأخرى.

حيث يرى الجابري الأمة بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة وقوامها ذاكرة تاريخية وطموحات تعبر عنها الإرادة الجماعية التي يصنعها حب الوطن الذي يعني الوفاء للأرض والأموات وللتاريخ وللأرض التي تشمل وتحتضن[3]، وعليه فالأمة تكمن في الثقافة المشتركة التي تتكون من التاريخ والطموحات، فالجابري يربط الأمة بوجود ذاكرة تاريخية مشتركة للأمة إلى جانب ثقافة شعبية مشتركة بين جميع فئات المجتمع[4]، فالأمة تعبر عن الهوية الثقافية لشعب ما حيث يكون للأمة تاريخها الخاص بها وثقافتها التي ترتبط بالأمة دون غيرها فالأمة هي روح أفرادها حيث تعبر عن طموحاتهم ورغباتهم وأمالهم وآلامهم.

---

1 – أليكس ميكشيللي : الهوية، ص 23.

2 – إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي، ص23.

3 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص299.

4 – محمد عمر أحمد أبوعنزة : واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والاسلامية، دراسة من منظور فكري، شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2012، ص 40.

ج/ الدولة :

الدولة هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه عن غيره من المجتمعات المماثلة له، فهي الجسم السياسي والحقوقي الذي ينظم حياة مجموع من الأفراد الذين يؤلفون أمة، حيث أن الفرق بين الدولة والأمة يكمن في أن الدولة هي الأمة المنظمة في حين الأمة جماعة من الناس تجمعهم صفات واحدة ومصالح وآمال وأهداف مشتركة[1]، فالدولة هي الكيان السياسي الذي يعمل على الحماية والرعاية لأفراد الشعب وتنظيم حياته في مختلف المجالات، ويعتبر الجابري الدولة من أهم مرجعيات الهوية وذلك بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة والجهاز الساهر على سلامتهما ووحدتهما وحماية مصالحهما وتمثيلهما إزاء الدول الأخرى في زمن السلم كما في زمن الحرب ولابد من التمييز هنا بين الدولة ككيان مشخص ومجرد في الوقت نفسه كيان يجسد وحدة الوطن والأمة من جهة وبين الحكومة أو النظام السياسي الذي يمارس السلطة ويتحدث باسمها من جهة أخرى[2]، فالجابري هنا يقصد المعنى الأول أي الدولة بوصفها كيان يجسد وحدة الوطن والأمة، فبوجود الدولة تكون للأمة والوطن مكانة، فالدولة تعمل على حماية ورعاية وطنها وأمتها، ذلك أن الدولة في نظر الجابري تتولى شؤون كثيرة ومتشعبة منها شؤون الوطن وذلك من خلال حماية حدوده ووحدة أراضيه وشعبه والدفاع عن سماته ومياهه الإقليمية وغيرها من شؤون الوطن، بالإضافة إلى هذا نجدها تهتم بشؤون الأمة وذلك من خلال المحافظة على خيراتها الاقتصادية واستقلالها السياسي وتراثها الثقافي، كما نجدها تهتم بشؤون الدولة الخاصة في حد ذاتها بوصفها هيئة تنوب عن الأمة في ممارسة السلطة والمحافظة على الأمن والعمل على تحقيق العدل والتخطيط لمشاريع التقدم

1 – جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج 1، ص 568.

2 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص299.

وتنفيذها والتعامل مع الدول الأخرى مع الدفاع عن مصالحها الخارجية الاقتصادية منها والاستراتيجية وغيرها[1]، وبالتالي فالدولة تلم شمل الأمة والوطن فهي الوعاء الذي يضم كل من الأمة والوطن وبها ينتسبان إليها ويحققان تواجدهما في ظل تواجد الدولة التي تعمل على حمايتهما وبالدولة تكوّن للأمة هيبتها ومكانتها كما هو الحال بالنسبة للوطن.

حيث أنه كل من الوطن والأمة والدولة هو تعبير عن الهوية الثقافية لذلك يعتبر الجابري أن كل مساس بالوطن أو بالأمة أو بالدولة هو مساس بالهوية الثقافية، كما في الوقت ذاته كل مساس بالهوية الثقافية هو في نفس الوقت مساس بالوطن والأمة وتجسيدها التاريخي أي الدولة[2]، ومن خلال هذا فإن الهوية الثقافية ترتبط بالوطن، الأمة، الدولة حيث يشكلان المرجعية الأساسية لها والخاصة بها ومن خلالها تأخذ مكانتها وتتحدد معالمها ذلك أن الدولة عند الجابري هي التجسيد القانوني للهوية، كما تمثل الأمة النسب الروحي للهوية والثقافة معًا، ويمثل الوطن المرجعية الثقافية للهوية[3].

وفي الأخير نصل إلى أن الهوية الثقافية هي كل ما يميز شعب ما من الشعوب الأخرى حيث تلمس كل جوانب الحياة وبها يتم التعرف على الفرد أو المجتمع داخل نطاق هذه الهوية، فلكل أمة من الأمم هويتها الثقافية فهذه الأخيرة في نظر الجابري بمثابة حجر الأساس في تشكيل الأمة ومن خلالها تستطيع أن تقيم علاقات فهي ليست مقيدة بل في تغير وحركة أي أنها ليست ثابتة ولا تستقر على حال واحدة وإنما تحمل صفة التغير والتطور حيث أنه يرجع للهوية الثقافية مرجعيات تتشكل بها متمثلة

1 – محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر، ص 150.

2 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص299.

3 – محمد الدين خمش : العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي، ص 229.

في الوطن والأمة والدولة وهذه الركائز الثلاث تحمل علاقة مترابطة فيما بينها ولا تقتصر على هذا فقط وإنما تعتبر لب الهوية الثقافية حيث أنه عندما نقول وطن، أمة، دولة فإننا نقصد بدون شك هوية ثقافية وعندما نقول هوية ثقافية فإنه يتبادر إلى أذهاننا وجود وطن، أمة، دولة وبالتالي فعندما تتأثر الهوية الثقافية فإنه حتما يتأثر كل من الوطن والأمة والدولة حيث أن للهوية الثقافية عند الجابري مستوياتها التي تعتبرها هي الأخرى انعكاس لها وذلك من خلال مستوياتها الثلاث فردي، جمعوي، وطني أو قومي، فهذه المستويات لها علاقة مترابطة فيما بينها تبنى على علاقة الأنا والآخر وتندرج كلها في إطار الوطن والأمة الذي تبرز فيه كهوية ثقافية منفردة عن غيرها.

الفصل الثالث

العولمة وعلاقتها بالهوية الثقافية في نظر الجابري

الفصل الثالث:

العولمة و علاقتها بالهوية الثقافية في نظر الجابرى

مبحث 01 : مخاطر العولمة على الهوية الثقافية

مبحث 02 : موقف الجابري من العولمة في علاقتها بالهوية الثقافية

مبحث 03 : الوقوف في وجه المخاطر

مبحث 04 : نقد وتقييم أراء الجابري

ترتبط العولمة بالهوية الثقافية من خلال التأثير فيها والانعكاس عليها وذلك بوجود مخاطر تتهدد الهوية من جميع النواحي مما يدفع بها إلى العمل على تجاوز هذه الانعكاسات الخطيرة، لأن العولمة أول ما تستهدف، تستهدف صميم الهويات بزحزحتها من مكانها وجعلها عرضة للانتهاكات والمضايقات، وهذا يدل على أن العولمة لها علاقة بالهوية الثقافية لا بد من فهمها بوعي ودراستها دراسة تستدعي حضور العقل من أجل تجاوز العيش في الأوهام ومعرفة كيفية جعل العولمة خادمة للهوية الثقافية لا مخربة لها ومن أجل غاية أخرى ممكنة من التعايش مع الثقافات المقابلة لها ومن ثم المثاقفة المبتعدة على التقوقع في الذات وانطوائها، ومن خلال هذا يمكن طرح عدة تساؤلات: كيف تشكل العولمة خطورة على الهوية الثقافية؟ وما هو الموقف الذي يتخذه الجابري منها؟ وفيما تتمثل علاقة العولمة بالهوية الثقافية؟ وكيف يمكن تجاوز مخاطر العولمة؟ وماهي الاستراتيجية المتبعة في ذلك حسب الجابري؟.

مبحث 01: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية:

يحاول الجابري إعطاءنا صورة على العولمة من خلال رصد مخاطرها على الهوية الثقافية المتمثلة في تكريس الاستتباع الحضاري والاختراق الثقافي محاولة في ذلك بسط نفوذها وفرض سيطرتها على الدول الضعيفة وبالأخص الدول العربية وذلك من خلال:

1/1_ إيديولوجيا الاختراق الثقافي:

حيث يرى الجابري أن ايديولوجيا الاختراق الثقافي من الأمور التي يجب أن تثار ويتخذ منها موقف بغرض تشخيص كل المخاطر التي تتردد في كل مرة على هويتنا الثقافية والحضارية، فالاختراق صار ظاهرة من الظواهر التي تعانيها الهوية ولم يعد مجرد مصطلح للتداول بل أصبح ظاهرة لها وجودها الفعلي في ظل العولمة وهو فعل مصدره الولايات المتحدة الأمريكية

وحليفاتها موجهة في ذلك ضرباتها للدول الضعيفة متخذة طابع المسح في جميع المجالات[1]، وبالتالي فالاختراق الثقافي هو ما تطمح إليه العولمة محاولة في ذلك القضاء على الهوية الثقافية وتفتيتها وتشتيتها.

كما يرى أن ثقافة الاختراق هي البديل الذي تقدمه العولمة عن الصراع الايديولوجي لكن هذا لا يدل على انتهاء عصر الايديولوجيا وموتها بل العكس فثقافة الاختراق ذاتها تحمل ايديولوجيا معينة ألا وهي ايديولوجيا الاختراق ولكنها بعيدة عن الايديولوجيات المتصارعة كالرأسمالية والاشتراكية وذلك لكونها لا تقدم مشروعا للمستقبل وكخصم لبديل آخر تسميه وتقاومه بل تعمل على تجاوز واختراق الرغبة في البديل وشل نشدان التغير لدى الأفراد والجماعات[2]، وهذا يدل على تغير في الإيديولوجيا أي إيديولوجيا الاختراق الجديدة التي تعمل من خلال طريقة التعبئة والدعاية واستبدال شمولية الحزب الواحد بشمولية العولمة ذات النمط الواحد،[3] وعليه فثقافة الاختراق تحمل ايديولوجيا الغزو وتسطيح الوعي والقضاء على هوية المجتمع فهي أكثر خطورة لأنها تعمل على إفراغ الهويات وبالتالي إقصاءها وجعلها تابعة لا متبوعة.

2/1_ أوهام الاختراق الثقافي:

فثقافة الاختراق في نظر الجابري تكرس عدة أوهام كما أوردها في ذلك باحث أمريكي حيث يقول الجابري: " إيديولوجيا الاختراق الثقافي تقوم على نشر وتكريس جملة أوهام هي نفسها مكونات الثقافة الاعلامية الجماهيرية في الولايات المتحدة الأمريكية"[4]، أي أن ثقافة الاختراق

1 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 153،155

2 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص302.

3 – محمد نور الدين جباب: إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر، شهادة دكتورا دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2006،2005، ص198.

4 –محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص 302.

في نظر الجابري تعمل على جعل المجتمعات تعيش في حالة من الوهم الخادع الذي يحمل من وراءه خفايا دفينة بحيث تكون هذه الأوهام عبارة عن شعارات يتوهمها المجتمع بأنها تفيده وتخدم حياته لكن هذه الأوهام لها خطورتها على الهوية الثقافية لأنها تجعل المجتمع يعيش في عالم الوهم والخيال تبعده عن واقعه، يتوهمها على أنها حقيقة وصحيحة ومفيدة له، بحيث تتمثل هذه الأوهام في نظر الجابري في وهم الفردية، وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الاعتقاد في الطبيعة البشرية التي لا تتغير، وهم الاعتقاد في غياب الصراع الاجتماعي.

أ/ وهم الفردية:

ويخيل للفرد بأنه ينفرد في واقعه فكل ما هو حاصل لا يعنيه بقدر ما تهمه حياته الفردية بمعزل عن المجتمع فهو يعيش لذاته فقط وكل ما هو خارج عن إطار فرديته لا يعنيه ولا يهمه بقدر ما تهمه الأمور التي تتعلق به كفرد وفي هذا الصدد يقول الجابري: "إن وهم الفردية اعتقاد المرء في أن حقيقة وجوده في فرديته وأن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنيه "[1]، أي أن وهم الفردية يعمل على تزيين الفردية للناس أي تحبيب الفردانية على حساب الشخصانية بالنسبة للإنسان العربي وجعله يشعر بأن حقيقة وجوده محصورة في ذاته فقط، وهنا تصبح جميع العلاقات الاجتماعية والأسرية، والوطنية والقومية لا تعني له شيئا فتصبح مغيبة بغياب الإدراك الذي أصبح مسطحا[2]، وبالتالي جعل الناس يشعرون بأن وجودهم مرتبط بالفردية، فالعولمة ستفتت نظام القيم وتكرس معايير جديدة من النفعية والفردية والأنانية[3]، فهذا الوهم في نظره له عدة أخطار حيث يعمل على تمزيق وإزالة الروابط الجماعية التي تجعل الفرد يشعر بانتمائه إلى جماعة معينة أو طبقة أو أمة وبالتالي تذويب كل العلاقات التي تبنى في إطار الجماعة وتذويب الهوية الجمعوية والطبقية الوطنية القومية وفسح المجال للإطار العولمي ليبقى

1 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 302.

2– شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص158

3 – وليد أحمد مساعدة، حمادة عبد الله الشريفين: العولمة الثقافية، رؤية نقدية تربوية اسلامية، ص 259.

هو الموجود وحده، فوهم الفردية جعل المجتمع يعاني من المصلحة الفردية التي تتنافى وحقيقة الوجود الانساني السليم، لأن الرابطة التي تسيرها المصلحة لا تدوم ويصبح المجتمع يسمى بمجتمع المصالح، وهذا الوهم صار حقيقة في الواقع العربي بنظر الجابري، حيث توجد أشكال الفردانية في الثقافة العربية وذلك من خلال التنكر لسلطة الأسرة والمجتمع والوطن والتجمعات الحضارية الأخرى التي كانت القاعدة في تشكيل المؤسسات الاجتماعية والثقافية التي كان لها الدور الفعّال في بناء الفرد والجماعة[1]، وبهذا يمكن القول أن وهم الفردية يعمل على إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى، حيث أصبح المجتمع مكبل بقيود الفردية التي أصبحت تعني للكثير، وهذا واضح من خلال واقعنا المعاش فأصبح كل فرد يحارب من أجل مصالحه وأهدافه ورغباته ولا يعير اهتمام لأي فرد آخر، حيث عمل هذا الوهم في القضاء على العلاقات الاجتماعية وعلى رأسها الروابط الأسرية بحيث أصبحت الأسرة الآن في حد ذاتها تعيش في حالة الفردية وبانقضاء الروابط الأسرية يقضى على الروابط الاجتماعية ومنها على الهوية الثقافية بأكملها وبالتالي السقوط في نير الاغتراب.

ب/ وهم الخيار الشخصي:

يرتبط هذا الوهم بالوهم الأول فهو امتداد له، وله خطورته مثله فهو تابع له حيث يقول الجابري: " وهم الخيار الشخصي يرتبط بالأول ويكمله باسم الحرية، يكرس النزعة الأنانية ويعمل على طمس الروح الجماعية سواء كانت على صورة الوعي الطبقي أو الوعي القومي أو الشعور الانساني"[2]، وبالتالي فهذا الوهم نتيجة حتمية عن وهم الفردية، فمعناه نشر ثقافة الانفراد بالرأي والقرار وحب الذات باسم الحرية وهذا ما ينعكس سلبا على الروح الجماعية بداية من النواة الأولى للهوية وهي الدولة الوطنية إلى أن تصل إلى المستوى القومي، الذي يؤثر على

1 –شريف رضا : الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص ص 158،159.

2 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص ص 302،303.

فكرة الوحدة والانتماء والشعور بالهوية[1]، وعليه يمكن القول أن وهم الخيار الشخصي لا يختلف عن وهم الفردية فهو يسير وفقه ليعملان معًا على نشر ثقافة الانفراد والتفرد والانطواء على الذات والابتعاد عن الجماعة مما يؤثر سلبا على الهوية، لأن هذا الوهم يعمل على التفتيت والقضاء على الروح الجماعية التي هي أساس الهوية وشعارها في ذلك نشر الحرية في جميع المجالات، والحرية هنا ليس بالمعنى الايجابي المفعم بحرية الانسان وكرامته وإنما الحرية بالمعنى السلبي، آخذة في ذلك مبدأ الاختيار في كل شيء مما يؤثر على استمرارية الهوية الثقافية وارتباطها بأفرادها.

ج/ وهم الحياد:

لم يخرج هذا الوهم عن إطار الوهمين السابقين، فينظر الجابري لوهم الحياد على أنه خطورة أخرى تدفع بالأمور في السير نحو الاتجاه نفسه وذلك على أساس أن الفرد وحده الموجود وبأنه فرد حر مختار فيكون بذلك فردا محايدا وكل ما يقابله من أفراد آخرين هم كذلك محايدون أو يجب أن يكونوا كذلك[2]، فهذا الوهم يعمل على نشر ثقافة اللامبالاة بالآخرين ومشاكلهم وما يتعرضون له، فيقتصر الاهتمام من خلال وهم الحياد بالفرد لوحده وأن كل ما يحدث من حوله لا يتعلق به مادام أنه لا يتضرر منه ولا يعرضه للتهلكة، فيصبح الفرد يعمل على التقوقع لذاته الفردية فقط ولا يعير اهتمام للآخرين وفي هذا الصدد يقول الجابري: " تعمل هذه الايديولوجيا من خلال وهم الحياد على تكريس التحلل من كل التزام أو ارتباط بأنه قضية، ومن هنا ذلك الشعار الذي انتشر في السنين الأخيرة وأنا مالي"[3]، حيث يتكون هذا الوهم لدى الفرد على مستوى ذاته وإدراكه لهذا الحياد بحيث يكون عقله في حالة استقالة وذلك لعدم اكتراثه لما يحدث حتى وإن تعلق الأمر بهويته الحضارية وثوابته التي تميزه وبالتالي يصبح غير

1 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 159

2 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص303.

3 – المصدر نفسه، ص 303.

مكترث لأية قضية فيصبح معزولا عن قضاياه[1]، وبالتالي فوهم الحياد هو الآخر متفشي في أوساط مجتمعاتنا حيث أصبح كل فرد إن لم تتعلق به المشكلة لا يحاول في إيجاد حل لها ما دامت أنها لا تمسه كفرد.

د/ وهم الاعتقاد في الطبيعة البشرية التي لا تتغير:

ويعني هذا الوهم أن حياة الأفراد ثابتة لا تتغير ولا يمكنها أن تتطور وأن تغير من حياتها شيء فحياتها سوف تبقى كما هي لا يمكن أن يطرأ عليها تغير ولا يمكن أن تضاف عليها سمة التطور مما يجعل الأفراد يتوهمون أنها حقيقة، لذلك لا داعي ولا جدوى من المحاولة مادامت الحياة أعطت وصنفت كل الناس في مواقعها، وبالتالي فهذا الوهم يعيق ويشل رغبة الأفراد في المقاومة والوصول إلى الأمام نحو عالم متقدم، حيث يرى الجابري أن هذا الوهم يصرف النظر عن رؤية الفوارق بين الناس وترسيخها على أنها فوارق طبيعية مما يعمل على شل روح المقاومة في نفوس الأفراد والجماعات[2]، وبالتالي يجعل الفرد يعتقد اعتقاد جازما أن التفاوت الموجود بين البشر حقيقة طبيعية لا ولن تتغير أبدا، فالغرب المتطور والمتحضر يبقى يمثل المركز والشرق المتخلف يبقى على حاله تابع ومقلد لأن الطبيعة جعلته كذلك مما ولد كل أشكال الخمول والقنوط والقابلية للتقليد والاستتباع الحضاري والانبهار بالآخر على أساس أنه نموذج متفوق بالفطرة[3]، وعليه يمكن القول أن وهم الاعتقاد في الطبيعة البشرية يكرس هو الآخر هيمنة العولمة من خلال فرضها على الشعوب وجعلها متبوعة مادامت الطبيعة خلقت القوي والضعيف وبالتالي فعلى هذا الأخير السير وفق ما يمليه عليه القوي وهذا ما يؤثر على الهوية الثقافية وانسلاخها وضياعها.

---

1 – شريف رضا : الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص159

2 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص303.

3 – شريف رضا : الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة، ص ص 160،159

هـ/ وهم الاعتقاد في غياب الصراع الاجتماعي:

وفي هذا الوهم يقول الجابري:" التتويج الصريح للأوهام السابقة غياب الصراع الاجتماعي معناه اذا قبلناه وسلمنا للجهات المستغلة من شركات ووكالات وغيرها من أدوات العولمة، وبعبارة أخرى التطبيع مع الهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري"[1]، وعليه فإن وهم الاعتقاد في غياب الصراع الاجتماعي يقضي على كل المحاولات التي من شأنها النهوض وعدم الخضوع إلى القوى المسيطرة، وبالتالي قتل الهويات وتذويبها في الآخر المتفوق.

وهذا الوهم يدخل الفرد في حالة الاستسلام الكلي المعلن للولاء إلى الآخر القوي في كل ما يريده، مما يؤثر سلبا على الهوية الثقافية لأن أفرادها غير مكترثين لما يسلب منهم وما يهدد أصالتهم، وهذا هو الهدف الجوهري للاختراق الثقافي الذي يعتبر وسيلة من وسائل العولمة[2].

وإجمالا يمكن القول أن هذه الأوهام الخمس تعمل على تشتيت وتفتيت الهوية الثقافية والقضاء عليها ومحوها وافراغها من كل محتوى، حيث تجعل هذه الأوهام المجتمع يعيش في حالة من اللامبالاة وعدم الاهتمام بواقعه وابعاد الفرد عن الشعور بالمسؤولية الكاملة اتجاه الآخرين لأنه إذا تم القضاء على الهوية الثقافية فماذا يبقى للفرد والمجتمع؟

3/1_ تجاوز فكرة الوطن والأمة والدولة:

إن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية لا تقتصر في جملة أوهام الاختراق الثقافي فحسب وإنما تتعدى إلى مخاطر أخرى ناتجة عن الرضوخ للاستتباع الحضاري الذي تعمل العولمة لأجله فالعولمة تعمل على تذويب شيء اسمه وطن، دولة، أمة، فهي كما يقول

1 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 303.

2 – شريف رضا : الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة، ص160

الجابري: "نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن وفي مقابل ذلك يعمل على التفتيت والتشتيت"[1]، فالعولمة تعمل على تجاوز الأمة والوطن والدولة وبالتالي القضاء على الهوية الثقافية، حيث يرى الجابري أن العولمة تعمل على ربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة وتريد ادخالهم في الصراعات والحروب الأهلية وهي من أكبر المخاطر بحيث ينتج عن الاستتباع الحضاري في رأيه فقدان الشعور بالانتماء للوطن والأمة والدولة، ذلك أن العولمة لا تعترف بالدولة والأمة والوطن فهي عالم يفتقد لكل هذا[2]، وانطلاقا من هذا فإن العولمة تشكل خطر على الوطن والدولة والأمة.

ويتمثل خطر العولمة على الوطن في رأي الجابري أن العولمة أصلا لا تعترف بالوطن ولن يتحدد موضعه بحق المساهمة في تدبير المدينة، ذلك أنه لوكان العالم كله يطلق عليه اسم مدينة إلا أنها لا تعترف بحق مواطنيها الذين يعتبرون المستهلكون، حيث أن لهم حق واحد وهو حق الاتصال بين بعضهم البعض في مجال اللامرئي عبر شبكة الانترنت، أما حقوقهم الأخرى مهمشة كحق الانتخاب والمراقبة، حيث يطلق عليهم اسم نيتويان أو نيتيزم نسبة إلى نيت من أنترنت شبكة المعلومات والاتصال العالمية[3]، وبالتالي فالعولمة تفتح الحدود أمام الشبكات الاعلامية والشركات المتعددة الجنسيات[4]، من أجل القضاء على الوطن وفي هذا يقول الجابري:" إنه عالم المؤسسات والشركات العالمية، عالم الفاعلين وهم المسيرون والمفعول فيهم وهم المستهلكون للسلع والصور والمعلومات والحركات والسكنات التي تفرض عليهم، أما وطنهم فهو الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال بالفضاء الذي يحتوي ويسيطر ويوجه الاقتصاد والسياسة والثقافة"[5]، وهذا يعني أن العالم مقسوم إلى عالمين عالم الفاعلين وعالم

1 – محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر، ص 149

2 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص ص 304،303.

3 – محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص 148

4 – شريف محمد عوض: صناعة الثقافة في عصر العولمة، ص 91.

5 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص 303.

المستهلكين، فالأول هو الذي ينشر الأفكار والمعلومات والوسائل المتطورة وهو الذي يقود الرأي العام أما العالم الثاني يستقطب تلك الأفكار والوسائل ويستعملها دون رؤية نقدية فينغمس فيها وبالتالي يخضع لمبدأ السيطرة الذي تمارسه الأطراف القوية فيصبحون بدون وطن لأن عالمهم الجديد المتمثل في الفضاء السيبرنيتي حل محل الوطن وأصبح هو وطنهم الذي ينتمون إليه، عالم الأوهام والافتراضات وعالم الصورة عالم يفتقد للوطن.

كما تكمن الخطورة أيضا في فصل الفرد العربي عن حضارته وأصالته ليصبح لديه اعتقاد آخر هو أن وطنه الحقيقي وثقافته الحقيقية هو الفضاء المعلوماتي الذي تؤطره القوى الإعلامية باحترافية كبيرة[1].

أما خطر العولمة على الدولة فيكمن في تراجع الدولة أمام هذه الظاهرة حيث تصبح ثانوية إزاء سلطة تحريك المال ولهذا يتوجب الحذر في التعامل مع العولمة المتعددة الرؤوس والأقنعة[2]، بالإضافة إلى هذا يتم انحسار قوة الدولة على الأقل نموا فكلما أخذ مبدأ سيادة المستهلك في الانحسار تاركا مكانه لتعاظم تأثير المنتجين في أنماط الاستهلاك وفي أذواق المستهلكين فإن سيادة الدولة الوطنية هي أيضا آخذة في الانحسار تاركة مكانها أكثر فأكثر لسيطرة منتجي السلع والخدمات إلى جانب تقلص قدرة الدولة على التأثير في مستوى وأنماط الاستهلاك بما في ذلك استهلاك السلع والخدمات الضرورية[3]، وبالتالي فالعولمة تعمل على تذويب سلطة الدولة والقضاء عليها ونقل وظائفها إلى الشركات متعددة الجنسيات حيث تفك هذه الأخيرة مكانة الدولة ونقلها إليها، وفي هذا الصدد يقول الجابري:" العولمة نظام يريد رفع الحواجز والحدود أمام الشبكات والمؤسسات والشركات المتعددة الجنسيات وبالتالي إذابة الدولة الوطنية وجعل دورها يقتصر على القيام بدور الدركي لشبكات الهيمنة العالمية، وإضعاف سلطة

1 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 160.

2 – بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، ص 145.

3 – عدار محمد : مداخلة بعنوان تأثير العولمة على مفهوم السيادة الوطنية للدولة، جامعة بومرداس، ص 8.

الدولة والتخفيف من حضورها لفائدة العولمة يؤديان حتما إلى استيقاظ وإيقاظ أطر للانتماء سابقة على الأمة، الدولة أعني القبيلة والطائفة والجهة والتعصب المذهبي"[1]، وعليه فإن الدولة في إطار العولمة تصبح مجرد أمر ثانوي لا دور له في تفعيل وتنميط السلوك لأنها منزوعة الملكية فتصبح غير قادرة على الإحاطة بكل ما يتعلق بها من أمور لأنها مغلوب عليها، وتقتصر مهمتها في نظر الجابري على المحافظة على الأمن لفائدة الفاتحين الجدد أي الشركات المتعددة الجنسيات التي شعارها أكثر قدر ممكن من الربح بأقل عدد ممكن من المأجورين، وتسهيل عملية الاتصال وسريان الإعلان لفائدة الشبكات العالمية، أما السياسة الخارجية في نظام العولمة تتولاها بصورة مباشرة أو غيرها مؤسسات ما يسمى بالمجتمع الدولي وعلى رأسها مجلس الأمن، هذا وفضلا عن التأثير الذي تمارسه المؤسسات الاقتصادية العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك العالمي[2]، وبالتالي فالعولمة تعمل على القضاء على الدولة ونشر فكرة الطوائف والقبيلة والتكتلات والمذاهب من أجل تفشي الفوضى والحروب الأهلية والصراعات بين المذاهب والقبائل وهذا من شأنه أن يقضي على الدولة لأنها تعم فيها الفوضى وإذا عمت الفوضى في دولة معينة فإن هذا يعني القضاء على هويتها الثقافية حيث يقول الجابري:" والدفع بها جميعا إلى التقاتل والتناحر والإفناء المتبادل إلى تمزيق الهوية الثقافية الوطنية القومية وإلى الحرب الأهلية"[3]، أي أن العولمة تعمل على طمس الهوية الثقافية من خلال التكتلات والطوائف لأن ما يهدد كيان الدولة هو وجود الطوائف والمذاهب والتكتلات التي تعمل على القضاء على الدولة لأنه تصبح كل طائفة تريد التسيير وإدارة شؤونها لوحدها دون تدخل الدولة مما يقضي عليها.

1 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص ص 303،304.

2 – محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر، ص ص 149،151.

3 – محمد عابد الجابري : العولمة وهوية الثقافية، ص304.

أما فيما يخص أخطار العولمة على الأمة فإنها تعمل على قتل روح الانتماء في نفوس أبنائها وإزالة الحواجز التي تقف في وجه الثقافة الرأسمالية والمادية والغلو الفكري الذي يستهدف تفريق وحدة الأمة[1]، ويكمن خطر العولمة على الأمة في نظر الجابري في أن العولمة تقتضي الخوصصة أي نزع ملكية الأمة ونقلها للخواص في الداخل والخارج[2]، وعليه ينعدم وجود الأمة التي ينتسب إليها الأفراد، وبالتالي يتم القضاء على الهوية الثقافية مادامت العولمة تتجاوز الدولة والوطن والأمة هذه المرجعيات الثلاث والأساسية في الهوية الثقافية.

1- بن قدور إيمان: الوجه الآخر للعولمة، الربيع العربي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبوبكر بلقياد، تلمسان، 2013،2014، ص58.

2 - محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر، ص 151

مبحث 02 : موقف الجابري من العولمة في علاقتها بالهوية الثقافية

لمصطلح العولمة ارتباطات كثيرة مع مصطلحات كالهوية الثقافية التي تواجه عدة تهديدات من طرف العولمة ذلك أن العلاقة بينهما مبنية على علاقة تأثير وتأثر إما بتفتح الهوية على العولمة مع المحافظة على مقوماتها، أو بالانفتاح عليها والضياع في تخطيطاتها مما يؤدي إلى ضياعها وانصهارها.

1/2_ العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية:

طرحت قضية العلاقة بين الهوية والعولمة نفسها واحدة من أهم القضايا وأكثرها صعوبة وتعقيدا وأشدها حضورا في عمق الجدل الدائر حول العولمة ذاتها[1]، ونلمس علاقة العولمة بالهوية الثقافية عند الجابري في أن العولمة تعمل على اختراق الهوية الحضارية للأمم والشعوب من خلال اختراق المنظومات المكونة لثقافتها أي منظومات التفكير والتمثلات ومنظومات القيم ومنظومات التعبير والسلوك[2]، أي أن العولمة تعمل على ضرب الهوية الثقافية في صميمها، حيث لا تقتصر على هذا فقط وإنما تعمل على تجاوزه من خلال تكريس الانشطار والثنائية وفي هذا يقول الجابري:" فالاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة لا يقف عند حدود تكريس الاستتباع الحضاري بوجه عام، بل إنه سلاح خطير يكرس الثنائية والانشطار في الهوية الوطنية القومية ليس الآن فقط بل وعلى مدى الأجيال الصاعدة والقادمة "[3]، وبالتالي فالعولمة تتجاوز فكرة الاستتباع الحضاري إلى تكريس الثنائية والانشطار في الهوية الثقافية والعمل على تفتيتها وطمسها على مدى الأجيال[4]، وبهذا تكون العولمة قائمة أساسا على

1 – علي أسعد وطفة، محمد العبد الغفور : الثقافة العربية الاسلامية إزاء تحديات العولمة وفرصها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 41، 2003، ص 15.

2 – محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص214.

3 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص 305.

4 – شريف محمد عوض : صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، ص 107.

تخريب الهوية وتشتيتها وتفتيتها من خلال زرع فكرة الانشطار والانقسام داخل الثقافة نفسها مما تظهر الازدواجية والثنائية في الهوية.

ويرى الجابري أن الازدواجية والثنائية التي تطبع الهوية الثقافية العربية تكمن في الجانب الذي يندرج ضمن مستويات الثقافة الجماهيرية والعالمة حيث تطبع مجالاتها المادية والروحية ثنائية التقليدي والعصري[1]، وبالتالي فالاختراق الثقافي في الوطن العربي مس الجانبين، أي مارس فعله على الثقافة العالمة والثقافة الجماهيرية على حد سواء[2].

كما نجده يحدد لنا ثنائية الانشطار والازدواجية في كل مستوى، أي على مستوى الثقافة الجماهيرية وعلى مستوى الثقافة العالمة.

أ/ المستوى الأول:

تتجسم الثنائية هنا في ذلك التمايز الواضح والعميق بين ثقافة البادية وثقافة المدينة، فثقافة البادية تتميز بكونها محافظة في جميع المجالات التي تتعلق بالحياة كالقيم والأفكار والسلوكات وغيرها، أما ثقافة المدينة تتميز بكونها متأثرة بالغرب في جميع المجالات، حيث تكاد تزول فيها مظاهر الثقافة الوطنية التقليدية[3]، فما نلاحظه إذن أن المستوى الجماهيري ينشطر إلى عالمين عالم البادية وعالم المدينة مما يؤثر على تماسك الهوية واستمرارها حيث يقول الجابري:" الأمر يتعلق فعلا بعالمين مختلفين تماما، عالم محافظ كلية جامد في قوالب قديمة تحتفظ بكل مقوماتها ومظاهرها، وعالم عصري مخترق كلية تهيمن فيه الحداثة الغربية"[4].

ب/ المستوى الثاني:

1 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 216.

2 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 161.

3 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 216–217.

4 – المصدر نفسه، ص 217.

ويكمن في الثقافة العالمة التي تتعرض هي الأخرى للانشطار والانقسام كما هو الحال في المستوى الجماهيري، حيث تنقسم إلى ثقافة علماء التراث وثقافة النخبة العصرية، وفي هذا يقول الجابري:" أولى مظاهر الصراع في الثقافة العربية العالمة هو التنافر والتنابذ وغياب التواصل والحوار بين مرجعيتين، إحداهما قديمة تنتمي إلى الماضي ولكنها وطنية تحمل معها مصداقيتها التاريخية والأخرى حديثة أجنبية الأصل ولكنها تفرض نفسها كمرجعية عالمية كحاضر ومستقبل للعالم كله"[1]، وبالتالي فالانشطار يصيب الثقافة في كل مستوياتها مما تبقى مشكلة التقليدي والعصري متداولة، فالأول يرفض الحداثة وكل أشكال المدينة المعاصرة والثاني يرحب ويشجع على التفتح، وهذا ما شكل نوعا من الانفصام بين الأجيال حتى في الثقافة الواحدة وهو ما يعبر عنه الجابري بالانشطار الداخلي للهوية الثقافية والذي هو في الحقيقة نتيجة حتمية لظاهرة الاختراق ونجده يمثل هاجسا حقيقيا عنده معتقدا أنه يهدد حضارة وتاريخ عريق للشعوب العربية[2].

ويرى الجابري أن النتيجة الحتمية التي تنبع من الانقسام بين التقليدي والعصري هي بروز الصراع وهي حرب بين الأصولية والتغريب، حيث تجعل من الصراع صراع تناحري هذا الأخير يجمد الحركة في مواقع ثابتة، فيعمق الهوة ويكرس التمزق والتشرذم والهروب إلى الوراء تارة وإلى الأمام حينا مما يفسح المجال لظهور الطوائف والنعرات التي تؤثر في حاضر ومستقبل الهوية الثقافية، كما نجده يبين لنا في هذا المجال أن الصراع المبني على العنف المسلح في بعض الدول العربية هو صراع بين قطبي الثنائية وطرفي الانشطار[3]، ومن خلال هذا يمكن القول أن العولمة تعمل على تكريس الانشطار والانقسام مما يعني اندثار وزوال الهوية الثقافية وهذا ما تعمل العولمة جاهدة على تحقيقه من خلال نشر ثقافتها.

1 – محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 218.

2 – شريف رصا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 162.

3 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص ص 222،219.

2/2_ موقف الجابري من العولمة:

لقد لاقت العولمة قبولا من جهة على أساس أنها تفتح على العالم وبالتالي تحدث التقدم، ورفضا من جهة أخرى على أساس أنها تعزل الهويات وتضعفها وهناك من كان موقفه منها وسطا، حيث عرض لنا الجابري موقفان في الحضارة العربية موقف الرفض المطلق وموقف القبول التام، الأول يقوم على شعار الانغلاق الكلي، والثاني يقوم على شعار الانفتاح على العصر والمراهنة على الحداثة[1].

أ/ موقف الرفض:

ويتبنى الانغلاق كموقف معارض للعولمة وعدم الاندماج فيها وعدم تبنيها، ويرى الجابري أن الانغلاق موقف سلبي فاعل لأنه لا يستطيع مقاومة ومحاربة الاختراق الثقافي ما دام أنه دخل كل البيوت، فهذا الاختراق محكوم باستراتيجية مخططة لذا يستدعي أن تكون القوى المواجهة له على نسبة معقولة من تكافؤ القوى والقدرات على الأقل[2]، وبالتالي فالانغلاق لا يجدي أي نفع للهوية الثقافية لأن عملية الاختراق، التي تمارسها العولمة تجاوزت كل الحدود حيث خرجت عن السيطرة.

لذلك فموقف الانغلاق ما هو إلاّ زيادة للتخلف وزيادة الوضع سوء أسوء من حاله وفي هذا الصدد يقول الجابري:" فإن الانغلاق في هذه الحالة ينقلب إلى موت بطيء، قد تتخلله بطولات مدهشة ولكن صاحبه محكوم عليه بالاخفاق"[3]، وبالتالي فالانغلاق ليس هو الحل في مواجهة العولمة والتصدي لها.

---

1 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص305.

2 – المصدر نفسه ص 305–306.

3 – المصدر نفسه، ص 306.

ب/ موقف القبول:

وهو على العكس من الأول يتبنى فكرة الانفتاح والاندماج في العولمة ويرى فيه الجابري أنه لا ينظر للظاهرة بوصفها اختراقا أو غزوا وإنما ينظر إليها بوصفها مظهر من مظاهر المثاقفة وأنها الوسيلة الضرورية والوحيدة لتحقيق التحضر والحداثة[1]، وبالتالي فهذا الموقف يدعو إلى الاندماج والدخول في العولمة ما دامت أنها تؤدي إلى التطور والتقدم وينطلق هؤلاء في دعم اتجاههم حسب الجابري من أنه لا فائدة في المقاومة ولا في الالتجاء إلى التراث بل يجب الانخراط في العولمة من دون تردد ومن دون حدود ذلك أنها ظاهرة حضارية عالمية لا يمكن الوقوف ضدها ولا تحقيق التقدم خارجها، فالأمر يتعلق بقطار يجب أن نركبه لأنه انطلق في طريقه بنا أو بدوننا[2]، ولكن على الرغم من هذا فالجابري يرفض هذا الموقف لأنه يدعو إلى استنساخ النماذج الجاهزة من الحضارة الغربية، بغرض صبها في العالم العربي دون فهم وإدراك لما يتم نقله من هناك حتى وإن كان على حساب الانتماء والهوية والتاريخ[3]، وبالتالي فثقافة الانفتاح التام تؤدي إلى قتل الهوية لأنها تنطلق من أساسيات غربية حيث يقول الجابري:" الارتماء في أحضان العولمة والاندماج فيها، ثقافة تنطلق من الفراغ، أي من اللاهوية وبالتالي فهي لا تستطيع أن تبني هوية ولا كيان"[4]، وعليه فإن هذا الموقف لا يخدم الهوية، ومن خلال هذا الطرح تبين أن الجابري لا ينتمي موقفه ولا يندرج ضمن المواقف التي عرضها أي أن موقفه لا ينتسب إلى أصحاب الانغلاق ولا لأصحاب الانفتاح، فما موقفه من ذلك يا ترى؟

ج/ وجهة نظر الجابري:

1 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 210.

2 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 306.

3 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 172.

4 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 306.

تتمثل وجهة نظر الجابري في كونه يقبل جانب من العولمة وهو العلم والتقنية حيث يقول:" نحن في حاجة إلى التحديث أي إلى الانخراط في عصر العلم والتقانة كفاعلين مساهمين، ولكننا في حاجة كذلك إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا القومية وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي"[1]، ونفهم من هذا أن الجابري ينتقي من العولمة فرص العلم والتقنية التي استعملتها في الاختراق الثقافي للشعوب وذلك من أجل فهم ما تريد استبداله وتبديله واحلاله بما يوافق مصالحها وأهدافها، واستعمال العلم والتقنية لكي لا تؤثر فيها لأنها تصبح عادية بالنسبة للشعوب ولا تنبهر بها.

فالجابري يستثني فرص العلم والتقنية باعتبارهما حقيقتين لا تندرجان ضمن ثقافة الاختراق التي تعمل العولمة على تحقيقها، لكن يشترط أن لا يكون الغرض من استعمالهما في فرض الهيمنة والسيطرة وبالتالي تبقى عملية الاختراق التي تمارسها العولمة ظاهرة سلبية وإن استثنينا منها العلم والتقنية اللذين يعتبران من أبرز وسائلها التي يتم بها فعل الاختراق بأوجه تبدو بريئة كالبعثات التبشيرية والرحلات الاستكشافية والإرساليات التعليمية أو كظاهرة الاستشراق ثم تطورت لتصبح الوسائل السمعية البصرية أداة فاعلة في عملية الاختراق[2]، وبالتالي فالجابري لا يميل إلى الانفتاح التام الذي يندمج في العولمة بمختلف أشكالها وإنما يرفض المظاهر السلبية من العولمة ويقبل منها العلم والتقنية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا انتقى الجابري العلم والتقنية بالذات؟ وهل هذا يكفي لإيجاد الحلول في الحفاظ على الهوية الثقافية؟ وهذا ما يطرح تساؤل آخر وهو: ما العمل اتجاه العولمة للمحافظة على الهوية الثقافية من الاندثار والتشتت والانشطار والضياع؟

1 – محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ص 307.

2 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 156.

مبحث 03: الوقوف في وجه المخاطر وثقافة التخطيط للمستقبل:

إن المحافظة على الهوية الثقافية يتطلب الوعي بالواقع والاحاطة به من كل الجوانب لأنه نتيجة التطورات الحاصلة، وبوجود نظام يدعي جعل العالم قرية صغيرة في كل المجالات وإخضاعها لسلطة قولبة الأفكار والقيم وجعلها على نظام واحد يفترض وجود ثقافة واحدة مسيرة لهذا العالم وبالتالي القضاء على التعددية الثقافية ومن ثم القضاء على الهويات وهذا ما يفترض وجود آليات دفاعية تستطيع مواجهة العولمة وعدم السماح لها بالقضاء على هويتنا وتذويبها.

1/3_ التنديد بالمخاطر والتجديد من الداخل:

يرى الجابري أن لمواجهة العولمة ومخاطرها يتطلب الأمر في ذلك التنديد أكثر بتلك المخاطر[1]، وبالتالي يكون دافع لتجاوز تأثيرات العولمة على الهوية الثقافية وعدم فسح المجال لها لاختراق ثقافتها لأن التنديد بالمخاطر يعني نشر ثقافة أخذ الحيطة والحذر من الانغماس الكلي في العولمة والذوبان فيها وأخذ أفكارها وقيمها بالمعنى الكلي، ومن هنا يمكن القول أن الجابري يقترح حلا لإشكالية العلاقة بين الهوية والعولمة، ويتمثل هذا الحل في ضرورة ترشيد العولمة لتصبح عولمة مسؤولة وليس عولمة مفروضة[2]، أي الأخذ منها بما يوافق ثقافتنا والابتعاد عن كل ما يهدد كياننا وتواجدنا.

ونجده يتساءل حول كيفية العمل اتجاه الاختراق الثقافي وإيديولوجية العولمة اللذان يكرسان الثنائية والانشطار، ويجيب الجابري أن العمل لا بد من أن ينطلق من داخل الثقافة العربية لأن الضعف يكمن في داخلها ويكمن هذا الضعف في وجود الثنائية والانشطار وجدل الجديد والقديم والأصيل والوافد، حيث أنه لو لم يكن الضعف داخلي لما استطاع الفعل الخارجي أن يمارس

1 – محمد عابد الجابري: قضايا الفكر المعاصر، ص 153

2 – علي محمد اليوسف: الحداثة، إشكالية التوصيل والتلقي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر،2015، ص105.

تأثيره بالصورة التي تجعل منه خطرا على الكيان والهوية[1]، وبالتالي كلما كان الضعف داخلي كان التأثير الخارجي أسهل بحيث يستطيع خلخلة الهوية الثقافية بسهولة وتوجيه الضربات في داخلها الهش الذي لا يستطيع أن يقاوم، لذلك لا بد من العمل داخل الثقافة وتجهيزها بآليات دفاعية حيث يقول الجابري:" لقد سبق لنا أن أكدنا مرارا على أن تجديد الثقافة، أية ثقافة لا يمكن أن يتم إلا من داخلها بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل"[2]، وعليه فالتجديد لا يمكن أن يكون من الخارج بل يتم من الداخل

فالعودة إلى الذات ضرورة حتمية لتجاوز الأزمة كون الوضعية الداخلية لثقافتنا تعكس الوجه السلبي الذي يتنافس فيه القديم مع الجديد والأصيل مع الوافد وكل أشكال الثنائية التي تعبر فعلا عن انشطار حقيقي داخل هويتنا[3]، فالتجديد بهذا يتم من الداخل وذلك لكي يكون تجديد بمعنى الكلمة لكي يشمل كل المجالات ولكي يكون فاعلا لأن إعادة التجديد إذا لم تكن بدايتها من الداخل فلم تتم عملية التجديد لأنه إذا كان من الخارج فلن يصيب مواقع الخلل بل يزيد من حدتها وتفاقمها لأنه هنا تغيب عملية الفهم والوعي بالثقافة التي تعبر عن الهوية.

ويريد الجابري من وراء التجديد من الداخل أن يبعث مشروع التحديث من قلب الثقافة العربية ذاتها، بحيث يعاد تشكيل قوالب ثقافية جديدة مستوحاة من الثقافة الأصلية لأن جلب الحداثة من خارج الثقافة العربية فعل سطحي لا يعبر عن الاستهلاك العقلاني لمختلف أساليب الحياة والفكر وغيرهما[4].

1 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 306.

2 – المصدر نفسه، ص 307.

3 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 166.

4 –المرجع نفسه، ص 167.

ويرى الجابري أن استراتيجية التجديد من الداخل تتأسس على محورين متكاملين، محور النقد وإعادة الترتيب والبناء لتراثنا الثقافي، ومحور التأصيل الثقافي لقيم الحداثة وأسس التحديث، فالأول يقوم على إعادة الوحدة لتاريخنا الثقافي بإعادة ترتيب أجزائه والكشف عن صيرورته في مواطن التجديد والتقدم وبناء تاريخيته بجمع السابق واللاحق والقديم والجديد ووضعهما في مكانهما من التطور التاريخي وعليه يمكن بناء الجسور التي تمكن من التقدم[1]، فالعمل من خلال الماضي والحاضر يمكن من فهم الواقع لتكوين رؤية مستقبلية لذلك من الضروري النظر للماضي والحاضر والمستقبل لتاريخنا ووعينا من أجل تجاوز الأخطاء وترسيخها لخدمة المستقبل.

أما المحور الثاني من الاستراتيجية في نظر الجابري فيكمن في أنه يجب العمل على تبيئة وتأصيل قضايا الحاضر، قيم الحداثة وأسس التحديث في ثقافتنا من خلال إيجاد أصول لها تمكن من تأسيسها في وعينا الديني والأخلاقي والثقافي، لأن عملية نقل قيم الحداثة من الغرب وغرسها في المجتمع العربي دون إخضاعها إلى عملية التأصيل وتبيئتها مع المعطيات الخاصة تجعل وجودها يعاني من النكوص والانتكاس وتزيد من حدة الانشطار والازدواجية التي تعاني منها مجتمعاتنا العربية بين ازدواجية المدينة والبادية، التقليدي والعصري[2]، وبالتالي فالأخذ بقيم الحداثة من الغرب لا يجدي نفع مالم يخضع لعملية التأصيل والعمل بها بما يوافق مجتمعنا لذلك لا بد من العمل وفق مقتضيات مجتمعنا وبما يتجاوب مع ثقافتنا وبإخضاع كل القيم لمبدأ المعاينة والفحص ومن ثم تأصيله وتبيئته وفق قيمنا وأفكارنا وسلوكاتنا والأخذ بما يفيدنا ومن ثم العمل على تصفية ما يحتاجه مجتمعنا وما يخدمه وليس العكس، وبالتالي فالجابري يريد النهوض بالمجتمع العربي من فهم واقعه والانطلاق منه وترسيخه لخدمة المستقبل.

1 – محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي منذ الخمسينيات، ص ص 25،26.

2 – المصدر نفسه، ص28،29.

وبالتالي يريد أن يتم إعادة تشكيل ثقافة عربية يمتزج فيها الأصيل مع الحديث من خلال استراتيجية هادفة تعيد النظر في الموروث الحضاري وتستفيد منه لكن برؤية حضارية تتوافق والمتطلبات الثقافية المعاصرة[1].

2/3_ تبني العقلانية والديمقراطية:

تعتبر العقلانية والديمقراطية والنزعة النقدية من القضايا التي تشكل قيم الحداثة، حيث أن قوام التحديث لم تترسخ ولم تتوطد في النظام الثقافي إلاَّ إذا تم تأصيلهما لأن أوروبا عملت على تأصيل الديمقراطية والعقلانية وغرسها في المجال التربوي فكرا وممارسة وبالتالي نقلت إلى المدرسة عن طريق المعلم والكتاب لتصبح من نظام التعليم[2]، فما نلاحظه من خلال هذا أن الجابري ينادي بتبني الديمقراطية والعقلانية، وإصلاح النظام التربوي بإعادة النظر في بيداغوجية التعليم بجميع مستوياته من خلال تكريس روح النقد في الفكر والبحث العلمي[3]. وفي هذا نجده يدعو إلى قيام شراكة أوروبية مبنية على العقلانية والديمقراطية في الداخل كما في الخارج[4].

فالديمقراطية في نظر الجابري تمكن من الاندماج في العالم وتعزيز للهوية من خلال المشاركة الفعَّالة وإعطاء الرأي حيث نجده يقول:" ذلك أن مأساتنا في هذا الوطن العربي الراهن هو أننا لسنا فقط محرومين من الكلمة بل وأيضا من حق طلب الكلمة، الحق الذي بدونه يفقد الانسان هويته كإنسان ذلك أنه بدون هذا الحق لن يكون حيوانا ناطقا بل سيكون حيوانا، لتعلم أنه بدون وضع كلمة ناطق في مكانها فإنك لن تحصل على الإنسان إذ بدون النطق لا تغيير

1 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 168.

2 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي منذ الخمسينات، ص 28.

3 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص168.

4 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 308.

ولا ثورة ولا إصلاح"[1]، وبالتالي فالديمقراطية ضرورة لا بد منها للخروج من التخلف الذي تريد العولمة تعميمه، ذلك أن تكوين الديمقراطية في العالم العربي تسمح بحرية الرأي والتعبير لأنه لا إبداع بدونها وهي التي تسمح بمراقبة السلطة وبلورة مشاريع للمستقبل، كما أن الاستقلال الفكري هو الأساس في تحرير الثقافة فلا بديل عن الحوار كوسيلة للاتصال والانفتاح على الثقافات الأخرى، وبالتالي العمل على تبيئة الحداثة فيصبح التواصل وسيلة إغناء وإخصاب بدل من أن يكون أداة سلب واستسلام وهيمنة وبذلك خلق فضاء للمثاقفة وحوار الحضارات[2].

أما العقلانية في نظره تمكن من السير الحسن والموفق في جميع المجالات ذلك أن الاعتماد على العقلانية يمكن من النظرة للأشياء بصورة دقيقة وصائبة في جميع المجالات حيث نجده يقول:" إن التحديات التي تواجه العالم العربي تتطلب ليس فقط رد الفعل بل الفعل والفعل في العصر الحاضر هو أولا وأخيرا فعل العقل"[3]، وعليه فالعقلانية تمكن من الرؤية النقدية للأشياء ويتم من خلالها عقلنة كل المجالات بما في ذلك الاهتمام بعقلنة الانتاج الضريبي في الوطن العربي حيث يتوفر هذا الأخير على موارد طاقوية وعنصر بشري كفء، وبالتالي لابد من أن يتم الاستثمار العقلاني والمدروس في هذه المقدرات مادية كانت أم بشرية وهذا الاهتمام من شأنه أن يزرع الأمل من جديد في النفوس التي استسلمت لإيديولوجيا الاختراق[4]، التي تكرسها العولمة وعليه يمكن القول أن العقلانية يجب أن تدق كل باب من أبواب الحياة والعمل بها من أجل عقلنة حياتنا ومن ثم الحفاظ على الهوية الثقافية كما فعلت في ذلك الدول الاوروبية حيث يقول الجابري:" إن أوروبا اليوم تتحدث حديث الخصوصية والأصالة وتتحدث عن الهوية الأوروبية تعزيزا لسيرها الجدي على طريق تشييد الوحدة بين شعوبها وأقطارها بخطوات عقلانية

1 – محمد عابد الجابري : وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 3، 2004، ص 126.

2 – عبد الرحيم مطر: أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة، دراسة تحليلية، ص 305.

3 – محمد عابد الجابري : وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، ص 40.

4 – رضا شريف: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 168.

محسوبة في إطار من الممارسة الديمقراطية الحقة"[1]، فالجابري بهذا يرى أن البديل هو الدفاع عن الهوية الثقافية ومقاومة الغزو بالعقلانية وبالديمقراطية بإعادة الاعتبار للهوية الوطنية وتنشيط عناصرها في النسيج المجتمعي لأنها تساهم في معرفة عناصر الهوية وفي معرفة التطور الحاصل بإدراك الوعي[2]، وبهذا فهو يريد من العرب العمل وفق مقتضيات العقلانية ومتطلبات الديمقراطية في الحفاظ على هويتها الثقافية وتعزيزها، فهو يسعى إلى تشييد الحداثة العربية من أجل تهيئة الشروط المساعدة على تبيئة المفاهيم العقلانية والواقعية في ثقافتنا وسياستنا وأخلاقياتنا وعلومنا ومعارفنا وكل ما يرتبط بهويتنا وحضارتنا لذلك لابد من العودة إلى العقل العربي من أجل مراجعته وتخليصه من القيود التي كبلته وكانت سببا في غيابه وتخليصه تماما من كل شوائب اللامعقول، وهذا ما يستدعي حسبه النضال المتواصل من أجل تأسيس عقلانية عربية ناضجة وكفأة تتكون بموجبها الذات العربية المتشبعة بالحرية والديمقراطية وكل ماله علاقة بالعقلانية[3].

3/3_ استغلال فرص العلم والتقنية:

إن الاحتفاظ بالهوية الثقافية العربية يرتبط بمقدار التحديث وتبني أسس الحداثة في تكوينها بحيث تكون مرنة ومنفتحة مع الاحتفاظ بخصوصيتها والدفاع عنها لأن القانون الذي يحكم العالم اليوم هو قانون المنافسة عن طريق تقوية الأنا والتعامل مع الآخر بأساليب عصرية علمية عقلانية واقعية عن طريق تقوية المؤسسات الاقتصادية وتحديث المعاهد العلمية والثقافية بحيث تستطيع الدخول مع الآخر في حلبة المشاركة ثم المنافسة لأنها الوسيلة المجدية لا الانغلاق على الذات ومحاولة إلغاء الآخر[4].

1 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 308.

2 – زغو محمد : أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، ص 100.

3 – رضا شريف: الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص ص 171–172.

4 – عبد الرحيم مطر: أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة، دراسة تحليلية، الرسالة 14، 2007، ص 307.

فالجابري بهذا يرى أن المجتمع العربي يعيش في حالة قصور على مستويين، مستوى الفعل والتخطيط لأنها لم تستوعب بعد أسس الحضارة المعاصرة أسسها العلمية والتقنية ليس هذا فقط وإنما مازالت تعيش صدمة الحداثة على مستوى الفعل ورد الفعل[1]، وعليه فالمشكلة تكمن في مدى التجاوب مع الحداثة وكيفية التعامل مع الجديد وترسيخه لخدمة الهوية والحفاظ عليها وفي هذا نجده يقول:" ثقافتنا مازالت محكومة إلى حد بعيد ببناها التقليدية الجامدة وأن هذه الأخيرة لم تترك بعد مكانها لبنى حديثة قادرة على أداء وظيفة البنى القديمة على مستوى الحفاظ على الهوية والخصوصية وقادرة على أداء وظيفة البنى القديمة على مستوى الحفاظ على الهوية والخصوصية وقادرة في الوقت نفسه على استيعاب الجديد كل جديد على مستوى العلم والتقنية استيعابا إيجابيا فاعلا"[2]، فالضعف إذن يكمن في كيفية التعامل مع الحداثة وما تقتضيه من درجة الرقي في مستوى العلم والتقنية ومن ثم ضعف في التعامل مع نظام العولمة الذي وسيلته العلم والتقنية وبهذا تكون المشكلة مشكلة الاستفادة منهما، لذلك يتطلب الأمر استيعاب أكثر للتطورات المتعلقة بالعولمة وتوظيف التكنولوجيا والعمل على تنمية قاعدة تكنولوجية محلية مع الاصلاح الداخلي[3].

كما أن المشكلة تكمن في عدم فهمنا لذواتنا أو بالأحرى طريقة تفكيرنا وكيفية تناولنا لقضايانا الأساسية التي هي في حقيقة الأمر قضايا وجودنا وكينونتنا وهويتنا، التي لم تعد تلك الهوية الصماء الساكنة في عقولنا بقدر ما هي هوية متحركة متفاعلة تعيش نوعا من الحركية مع الهويات الأخرى بحسب المواقف والتحديات التي يفرز عنها كل عصر من العصور، وهذا يعني أن الحديث عن الهوية لا يعني بالضرورة التقوقع والتحجر على الذات، بل العكس هو الصحيح ينبغي التفاعل مع الآخر والعمل على فهم وإدراك عوامل تفوقه ونجاحه بغرض إغناء

1 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص ص 44،45.

2 – المصدر نفسه، ص 45.

3 -Alan carter: the nation state and crdem Loponent, third world, Quartaly, 1995, p 40.

هذه الهوية وتجهيزها لكل متغير وجديد، خاصة وأن العولمة كظاهرة لهذا العصر تقتضي التخلص من المواقف الجافة الراكدة وهذا لا يعني بالضرورة الانسياق الكلي وراءها[1].

لذلك يرى الجابري أن حاجتنا إلى تجديد ثقافتنا وإنشاء هويتنا والدفاع عن خصوصيتنا ومقاومة الغزو الكاسح الذي يمارس علينا بواسطة العلم والتكنولوجيا تقتضي إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابد منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتقنية دخول الذوات الفاعلة المستقلة وليس دخول الموضوعات المنفعلة المسيرة[2]، وبالتالي فلمواجهة العولمة يجب العمل وفق مبدأين مبدأ العلم ومبدأ التقنية لأنهما من أبرز وسائلها اللذان تستعملها في عملية الاختراق وغزو العقول والذوات لذلك يتطلب الأمر التسلح بالعلم والتقنية من أجل مقاومة العولمة وعدم السماح لها باختراق هويتنا وخصوصيتنا لأن التسلح بالعلم والتكنولوجيا يعني عدم قدرة العولمة القضاء على الهوية الثقافية مادامت أنها مسلحة بسلاح العولمة وهذا ما يقتضي التحديث كفاعلين مساهمين في الحفاظ على خصوصياتنا وهويتنا الحضارية من الانحلال والاندثار، وفي هذا يقول: " نحن في حاجة إلى التحديث، إلى الاخراط في عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مساهمين، ولكننا في حاجة كذلك إلى حماية هويتنا القومية وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع بوسائل العلم والتكنولوجيا"[3]، أي الاستفادة من العولمة في المجال التكنولوجي واستخدامها في أغراض من شأنها حفظ الهوية الثقافية دون المساس سلبا بخصوصية هذه الهوية[4]، فالاعتماد على العلم والتقنية من شأنه أن يحمي الهوية الثقافية من التشتت والانحلال والضياع في العولمة وعدم التأثر بوسائلها مما يعني العلم بمخاطر تأثيراتها على الهوية الثقافية وتجاوزها حيث نجده يقول: " العولمة نظام والنظام لا يقاوم من خارجه إلاَّ بنظام مكافئ له أو متفوق

1 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة، ص ص173–174.

2 – محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، ص 307.

3 – محمد عابد الجابري: وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، ص 179.

4 – زغو محمد: أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، ص100.

عليه ونحن في العالم العربي نعيش حالة اللانظام، ليس لدينا نظام عربي يكافئ النظام العالمي للعولمة فلا سبيل إذن إلى مقاومة سلبيات العولمة إلاَّ من داخل العولمة نفسها بأدواتها وبإحراجها في قيمها وتجاوزاتها وأيضا بفرض نوع من النظام على الفوضى العربية القائمة فوضى اللانظام"[1]، وبالتالي لتجاوز مخاطر العولمة يستدعي الأمر العمل بوسائلها وتحديها لأنه السبيل الأمثل في مقاومة الغزو بوسائله والأخذ به والتسلح بسلاحه قصد تجاوز تأثيراته وإغراءاته.

ونجد الجابري يتحدث عن البلدان التي هي في طريق التطور والتي استطاعت المحافظة على هويتها وخصوصيتها والدفاع عنها باعتمادها مبدأ التحديث الذي ارتبط بعملية الانخراط الواعي النامي والمتجذر في عصر العلم والتقانة[2]، ومثال ذلك ما حققته اليابان من تطور مستفيدة من العولمة في مجال العلم والتقنية وفي نفس الوقت محافظة على وحدتها الحضارية، كما يمكن القول أن الاعتماد على العلم والتقنية يفتح الآفاق أمام الهوية الثقافية في الحفاظ على تواجدها من الغزو والسلب لمقوماتها ودخولها في العالم وفرض ذاتها.

كما يرى أن الوسيلة لإحداث التقدم اعتماد الامكانيات اللامحدودة التي توفرها العولمة أي الجوانب الإيجابية منها وفي مقدمتها العلم والتقنية وفي هذا يستدل ببعض الدول الأوروبية التي لم تسلم هي الأخرى من الغزو الأمريكي الاعلامي الثقافي الذي أصبح يشكل مصدر تهديد لها حيث وضعت هذه الدول تخطيطات لمقاومة الغزو وشملت هذه التخطيطات العمل على إعادة هيكلة المؤسسات الاقتصادية وتحديث المعاهد العلمية والتقنية بالصورة التي تمكنه من الصمود في وجه الاكتساح والدخول معه في حلبة المنافسة[3]، فالواقع يفرض التعايش والتفاعل مع

1- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات،http// www. Aljabriabed.net

تاريخ الزيارة 2017/02/09، 15:50سا.

2 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 43.

3 – محمد عابد الجابري: وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، ص ص 179–180.

العولمة تفاعلا إيجابيا[1]، لذلك فهذه الدول لما أرادت المحافظة على هويتها لم تفوت عليها الدخول في عجلة العلم والتقنية بل دخلت في خضمها وكانت فاعلة وقادرة على العمل بها وتوظيفها في الحفاظ على كيانها، ونلاحظ أن هذه الأمثلة التي قدمها الجابري كان الغرض منها هي إحداث توعية على مستوى الهوية العربية من أجل أن تحمل هي الأخرى مسؤولية الحفاظ على هويتنا بالدخول في الذوات الفاعلة المسلحة بالعلم والتقنية.

4/3_ استراتيجية العمل:

تتمثل استراتيجية العمل بحسب الجابري في كيفية التعامل مع السؤال ما العمل؟، وفي هذا نجده يعطينا ثلاث حقائق في كيفية الجواب عن هذا السؤال وهذه الحقائق هي:

أ/ **الحقيقة الأولى:** وتكمن في أن التخطيط للمستقبل جزء من عملية صنع المستقبل في العالم المعاصر وتتمثل في وجود تكتل المجموعات واتحادها وليس للطوائف والمجموعات المجزأة والانقسامات[2]، وعليه فالتخطيط للمستقبل يستدعي أولا وقبل كل شيء وجود مجهودات مترابطة ومتحدة فيما بينهما لتعميم النظرة المستقبلية.

ب/ الحقيقة الثانية: تكمن في أن التخطيط للمستقبل لا يمكن أن يكون ناجحا إلاَّ إذا كان تخطيطا للثقافة العربية ككل منطلقة في ذلك من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل معتمدة على النظرة العلمية النقدية ومستهدفة إعادة النظر في ترتيب العلاقات داخل الثقافة بين الماضي والحاضر في علاقتهما بالعلم والتكنولوجيا[3]، فهذه الحقيقة تتضمن هي الأخرى النظر في مصلحة الثقافة العربية ككل موحد لا كجزء مجزء، تكون مشتملة فيه على الاحاطة بالماضي والحاضر ومدى التفاعل مع العلم والتكنولوجيا.

1 -Alaint Toursine : comment sorti du Libeelim ?, fayad, paris, 1999, p 45.

2 – محمد عابد الجابري : وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، ص 181.

3 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص47.

ج/ الحقيقة الثالثة: وتتمثل هذه الحقيقة في نظر الجابري في أن مستقبل الثقافة قضية إرادة قبل كل شيء، إرادة المثقفين أولا وبالذات فهي بهذا تتوقف على مدى امتلاك المثقفين لإرادتهم على مدى استقلالهم ومدى حرصهم بل وتفانيهم في الحفاظ لأنفسهم على موقعهم الطبيعي[1]، وعليه تكون مسؤولية التخطيط للمستقبل مسؤولية المثقفين الذين تتوقف عندهم الحلول لأن لهم دور فعَّال في تفعيل مجتمعهم والتوعية بالحفاظ على الهوية الثقافية والتنديد بما يخدم مصالحهم وبما يوافق هويتهم الثقافية.

فما نلاحظه من خلال هذه الحقائق الثلاث التي أكد عليها الجابري أنه يدعو إلى قيام كتلة تاريخية موحدة تقوم على المصلحة الجماعية الموضوعية ومن هنا فهو يريد أن يرفع عن الهوية كل ضروب الايديولوجيا والصراعات ويجسد الكتلة التاريخية التي تقضي على الصراعات القائمة بين مختلف التشكيلات المكونة لها كما تقضي على وهم الفردية وكل ما يشكل خطر على الهوية ومن ثم مواجهة الأنا في أنانيتها وأوهامها[2]، وبالتالي فقيام التكتل والاتحاد من شأنه أن يحمي الهوية الثقافية ويقاوم الغزو الكاسح وتجاوزه والاستفادة منه بما يوافق ويتوافق مع هويتنا الثقافية وتعزيزها.

1 – محمد عابد الجابري: وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، ص181.

2 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة، ص 170،169.

مبحث 04 : نقد وتقييم أراء الجابري:

ينفرد الجابري عمن سواه ممن اصطلح الفكر العربي الحديث على تسميتهم بالمفكرين لأن تأثيره تعدى النخب المثقفة إلى القارئ العادي وأن تأثيره لم يكن يقتصر على تيار دون تيار وإنما كان شاملا، حيث يتميز فكره بالنقد والصدامية وهي سمة تلمس كل كتاباته مما جعل من مؤلفاته معظمها يشكل زوبعة أثناء وبعد ظهورها حيث تثير جدالات ونقاشات تحرك السواكن وتخلخل المألوف وتعيد النظر في القضايا والطروحات المتداولة[1]، غير أن هذا لا يمنع من تعرضه لعدة انتقادات، ومن بين الانتقادات التي وجهت إليه فيما يخص موضوع العولمة والهوية الثقافية نجد انتقادات علي حرب.

حيث يصنف علي حرب نظرة قراءة الجابري للعولمة على أنها نظرة سلبية وقراءة إيديولوجية وطوباوية على أساس أنها تؤدي إلى نتائج خطيرة على الأمة والهوية، ذلك أن خطاب الجابري خطاب حافل بالمصطلحات التي تجعل من العولمة ظاهرة سلبية وبالتالي نفيها واختزالها ومن هذه المصطلحات نجد الهيمنة والسيطرة، الاستتباع الحضاري، الاختراق والتطبيع، الاكتساح، الغزو، الاصطفاء والانقراض[2]، وبالتالي فعلي حرب يرفض وصف العولمة على أنها ظاهرة سلبية، كما يرفض استخدام مصطلحات من شأنها أن تجسد منطق الخوف من العولمة.

أما فيما يخص تصنيفه لقراءة الجابري على أنها قراءة إيديولوجية وطوباوية على أساس أنها في رأيه تقوم على نفي الحدث والتنكر للإنجازات ومن ينفي الوقائع تسبقه الأحداث وتصدمه بقدر ما تهمشه أو تكتسحه فهذا شأن التعامل الإيديولوجي والطوباوي مع الحدث ينتقل من صدمة إلى صدمة ومن حصار إلى حصار ومن صدمة الحداثة إلى صدمة ما بعد الحداثة ومن حصار الأصولية إلى حصار العولمة، وبالتالي فالقراءة الإيديولوجية هي قراءة مرجعية لا

1 – إبراهيم ورشاشن وآخرون: الجابري دراسات متباينة، جداول للنشر والتوزيع، الكويت، 2011، ص 7، 69.

2 – علي حرب: حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، ص 46.

تحسن سوى التراجع إذ هو يقفز دوما فوق الأحداث ولا يأخذ بعين الاعتبار التطورات والمستجدات[1]، ومن خلال هذا فإن نظرة الجابري مصبوغة بنزعة تشاؤمية مستهجنة لمظاهر العولمة وإفرازاتها المتعددة كونها جاءت تقضي على الخصوصية وتهميشها[2]، وهذا ما رفضه علي حرب.

وقد اعتبر علي حرب أن الجابري قد وقع في تناقض من خلال دعوته إلى قيام شراكة أوروبية مبنية على العقلانية والديمقراطية من أجل محاربة العولمة الكبرى بالإضافة إلى هذا نجده يعارض دعوة الجابري في قيام شراكة أوروبية مبنية على العقلانية والديمقراطية من أجل محاربة العولمة الكبرى لأن هذا سيوقعنا في علاقة مبنية هي الأخرى على تابع ومتبوع ولا تجدي نفع ولا تحصل جديد سوى ترداد شعارات تتغير على الأرض من غير أن تتحول إلى إمكانيات خصبة وفعّالة للتفكير والعمل[3]، وبالتالي فهي دعوة متناقضة فمن جهة تريد قيام شراكة أوروبية وهذه الأخيرة لم تكن هي الأخرى خالية من طمع تجسيد التبعية الأوروبية، وبالتالي فلا جديد في ذلك مادام الأمر يقتضي في كلتا الحالتين الوقوع في التبعية وبالتالي عدم التخلص من العولمة.

ومن بين الانتقادات أيضا نجد أن الجابري في دراسته لظاهرة العولمة قد غيَّب الطرح الإيبستمولوجي وأنه أقام تهويل للعولمة، من خلال الاعتماد على الطرح السلبي لها وتناسى أن للعولمة فرص وايجابيات يمكن الاستفادة منها فبإمكانها أن تتيح وتوفر الفرص الكافية للاندماج والحوار والمثاقفة والتناقض وهذا كله مرهون بمدى القدرة على الاستيعاب الفعلي والاستثمار الجيد والجاد لما توفره العولمة ومشاريعها من فرص على صعيد الواقع لذلك فبدلا

1 – علي حرب: حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، ص 46– 47.

2 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، ص 185.

3 – علي حرب: حديث النهايات، فتوحات على العولمة ومآزق الهوية، ص 46.

من مهاجمتها والتخوف منها البحث عن منافذ للاندماج وطرق الاستفادة من مشاريعها[1]، وبالتالي فالقول بعدم الأخذ بالعولمة وتجنبها لاحتوائها على سلبيات من شأنه أن يزيد الوضع تخلفا لذلك من الضروري أن نتعلم كيف نتعولم ونندمج في إطار العولمة بالتسلح بطرق ونماذج من شأنها أن ترفع بالمستوى إلى التقدم والازدهار لما لا.

وهناك من ينتقد الجابري في حصره للتهديد الخارجي على أنه تهديد متمثل في زحف أنموذج حضاري على آخر وإنما هي مسألة غزو وقوة عدوانية صاعدة لمجتمع وصل إلى طريق مسدود وإجراء تغييرات على بنيته تضمن ربطه تبعيا بقاعدة هذه القوى[2].

ولقد أغفل الجابري عنصر مهم في الهوية الثقافية وهو الإسلام الذي يعتبر كمنطلق أساسي وكبداية حقيقية لتلك الثقافة وتجاوزه وتخطاه[3]، ولهذا فهو أهمل عنصر الإسلام كمكون أساسي في الهوية الثقافية باعتباره المرجع الأول لهذه الهوية حيث حصر مرجعيات الهوية في الوطن والأمة والدولة ولم يذكر لنا الإسلام كمرجعية لها قيمتها في هذه الهوية.

ولكن رغم وجود هذه الانتقادات إلاّ أن الجابري يبقى له دور في تفعيل الوعي العربي من خلال طروحاته ولا سيما في التوعية بمخاطر العولمة والمحافظة على الهوية الثقافية ولكل وجهة نظره في ذلك يعتبرها صحيحة.

وفي الأخير نصل إلى أن العولمة حسب الجابري لها عدة أخطار تهدد الوطن العربي وذلك من خلال محاولتها تكريس فعل الاستتباع الحضاري وفعل الاختراق الذي تمارسه من أجل هدم الهوية الثقافية وجعلها تابعة لا عقل لها غير واعية لما يحدث لها من انشطار وانقسام في

1 – شريف رضا: الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، ص 184.

2 – هشام غصيب: هل هناك عقل عربي؟، قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري، دار التنوير العلمي، عمان، ص 216.

3 – خالد كبير علال: الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري، دراسة نقدية تحليلية هادفة، دار المحتسب، 2008، ص 256.

داخلها مما يساهم في جعلها تعيش على جملة من الأوهام تدعي أنها صحيحة، غير أن الوهم ما هو إلاَّ زيف للواقع لا ينفع بل يزيد الوضع سوء، كوهم الفردية الذي يؤدي في الأخير بالفرد للاغتراب وفصله عن حاضره وماضيه ومجتمعه وتاريخه، وبالتالي عزله عن هويته الثقافية، ومن خلال هذا اتخذ الجابري موقف من العولمة لا يندرج ضمن الرفض المطلق ولا القبول التام لها، وإنما قبل من العولمة فرص العلم والتقنية، وذلك من أجل التصدي لها بوسائلها، لأنه يمكنها من فهمها وتجاوز مخاطرها مع تبني العقلانية والديمقراطية، أي العمل بنظرة العقل الذي يمكن من السير الحسن والمشاركة الفعَّالة والاندماج مع الآخر من دون التأثر به والانغماس في ما ينتجه.

خاتمة

خاتمة :

لقد شكلت قراءة الجابري في نظرته لعلاقة العولمة بالهوية الثقافية محاولة للنهوض بالواقع العربي والتفكير في مستقبله بوعي عقلاني طامح للتغيير استنادًا لفهم الماضي وبلورته في خدمة المستقبل للحفاظ على الهوية الثقافية وتفعيلها قادرة في ذلك على مقاومة كل خطر يتهددها أو يسيء إليها وتجاوزه بعقلانية وحكمة.

إن لمصطلح العولمة عدة معاني ودلالات وذلك بتعدد المذاهب والتوجهات، وهذا ما يؤدي إلى عدم الاتفاق في رصد تاريخ محدد لظهورها ونشأتها، ويتخذ مفهوم العولمة عند الجابري معنى الأمركة أي نشر ثقافة أمريكا وفرضها على شعوب العالم في مختلف مجالات الحياة مما يجعلها تتمظهر في عدة مظاهر، مظاهر اقتصادية، سياسية، ثقافية، تكنولوجية، أي حصر النشاط الاقتصادي في الأقليات وبالتالي تعميم الفقر، محاولة الاحاطة بمبدأ سيادة الدولة والتدخل في شؤونها، وأيضا من خلال نشر ثقافة واحدة ومن ثم القضاء على التنوع والاختلاف، كما نلمس سرعة التدفق في المعلومات وانتقالها.

إن العولمة برأي الجابري تعمل من خلال وسائل تساعدها في تجسيد أطروحاتها وأفكارها وغرسها في عقول المجتمعات والتأثير فيها بحيث تكرس فكرة الاستتباع الحضاري وقتل الوعي وتسطيحه أي جعله ينشغل بالأمور السطحية وإبعاده عن كل ما هو مساهم في إصلاح الوضع وفهمه ومن ثم تجاوز كل العقبات التي تعترضه أي أن العولمة بوسائلها تعمل على جعل المجتمعات عمياء لا ترى إلاَّ ما هو يشد انتباهها من خلال الحركات والصور والمشاهد المرئية وغايتها في ذلك تخذير النفوس والأبدان وجعلها بلا وعي ومن غاب وعيه كان فريسة سهلة في يد الأقوياء، ومن ثم فريسة للعولمة التي تعمل على ابتلاع وعي الشعوب بوسائلها المغرية.

كما نخلص إلى أن الهوية الثقافية عند الجابري هي المنبع الذي تتكون منه المجتمعات بحيث تسجل من خلالها تاريخها فتكون بذلك آخذة في طور التطور والتغير والحركة رافضة كل

ثبات وسكون لأنه لا يمدها بشيء غير التقوقع على ذاتها والثبات على حال واحد، مما يمنعها من التقدم والسير نحو الأفضل وعدم تجاوز الثغرات التي منعتها من ذلك، لذلك رفض الجابري نعت الهوية الثقافية بالثبات والسكون وإنما نعتها على أنها متطورة ومتغيرة قادرة على التفاعل مع الآخرين في حالة تأثير وتأثر.

ومن خلال دراسة الهوية الثقافية عند الجابري تبين أنه جعلها في ثلاث مستويات، ذلك أنه لكل هوية ثقافية مستوياتها وهذه المستويات تتداخل فيما بينها، مستوى فردي ومستوى جمعوي ومستوى قومي أو وطني، وهي مترابطة فيما بينها تجمعها علاقة الأنا بالآخر لأن كل مستوى يحتوي على هذه الثنائية، مما تجعلها متداخلة مع بعضها وهذه العلاقة متغيرة في كل مستوى لأن الأنا في كل مرة تحاول فرض ذاتها إما في وسط الجماعة ذاتها التي تنتمي إليها أو داخل الجماعات الأخرى المقابلة لها وهذا من أجل غاية وهي فرض هوية الأمة التي تشترك في اللغة العربية التي تحاول من خلالها الوصول إلى الحداثة والتحديث.

كما أن لهذه الهوية الثقافية برأي الجابري مرجعياتها التي تعتمد عليها في الدفاع عن ذاتها وفرضها لهويتها جامعة في ذلك الوطن والأمة والدولة وأن هذه الأخيرة هي التجسيد الحقيقي الشامل للوطن وللأمة بحيث يكون لهما بفضل وجود الدولة الحماية والهيبة والانتساب وتحقيق التواجد، حيث أن كل من الوطن، الأمة، الدولة يعبر عن الهوية الثقافية وأن كل تأثير وتعدي على الهوية الثقافية هو تعدي وتأثير في الوطن والأمة والدولة.

وأن للهوية الثقافية ارتباطاتها بالعولمة وذلك من خلال العلاقة الموجودة بينهما حيث تستهدف العولمة بمشاريعها وتخطيطاتها الهوية الثقافية فتحاول اختراقها كما يرى الجابري، وذلك بالعمل على تكريس الثنائية والانشطار في داخلها مما يجعلها هشة قابلة للذوبان والانصهار فيها بسهولة نتيجة التمزيق الذي حصل لها، حيث تشكل العولمة خطورة على الهوية الثقافية التي تجعلها تعيش في جملة من الأوهام والتصورات التي لا علاقة لها بالواقع مما تزيد من التأزم ومحاولة فصل الفرد والمجتمع عن وطنه وأمته ودولته، مما يصبح يعيش

في عالم اللاوطن واللاأمة واللادولة أي عالم يغيب فيه شيء اسمه وطن، أمة، دولة عالم يفتقد فيه الانسان هذه المرجعيات الثلاث مما يعني جعل الفرد يعيش في فضاء بدون انتماء، بدون شعور وبدون حدود.

لذلك نجد الجابري يلح على ضرورة التنديد أكثر بمخاطر العولمة من أجل نشر الوعي داخل المجتمع العربي وتجاوزه لهذه المخاطر بقبول فرص العلم والتقنية من العولمة، أي محاربتها بوسائلها التي تعتمد عليها وترشيد هذا الاستعمال بالعقلانية وتبني الديمقراطية، فقبول العلم والتقنية يمكن من الانخراط في العصر إذا كان هذا الانخراط قادر على التفعيل ومساهم في التقدم، لأن العالم اليوم يفرض علينا الانخراط فيه، وبالتالي التحديث لا التأخير، فهو يفرض استعمال العلم والتقنية لأنه بدون علم لا يحدث التطور الذي يفترض استخدام التكنولوجيا استخداما عقلانيا مسيطر على الأمور ممكن من فهم المتطلبات مما يتيح عدم ترك الإمكانية للعولمة في أن تمارس اختراقها بوسائل العلم والتقنية.

وللنهوض بالهوية الثقافية العربية في رأي الجابري يتطلب الأمر في ذلك التحديث من الداخل قبل الخارج، لأن فهم الوضع الداخلي ومعالجته يمكن من تحسين الوضع الخارجي، لذلك لا بد من البدء من الداخل بخلخلة المفاهيم التراثية وفهمها مع تأصيل قيم الحداثة.

وكل هذا يستدعي تبني العقلانية والديمقراطية كمنطلق يحاول المحافظة على الهوية الثقافية لأنه بالعقلانية نستطيع فهم قضايانا وتحليلها بوعي وبالديمقراطية نستطيع الدخول في دائرة العالم المتقدم بالانخراط فيه والمشاركة الواعية القادرة على إدراك ذاتها ومحاولة المحافظة عليها لا بالتقوقع وإنما بالانفتاح المعقلن والاستغلال الجيد لفرص العلم والتقنية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

1. محمد عابد الجابري : اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1990.
2. محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ،العولمة – صراع الحضارات العودة الى الأخلاق – التسامح–الديمقراطية ونظام القيم–الفلسفة والمدنية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.
3. محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1998.
4. محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط2، 1999.
5. محمد عابد الجابري: وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2004.
6. محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 10، بيروت، 2009.
7. محمد عابد الجابري : مسألة الهوية العروبة والاسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، 2012.
8. محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي منذ الخمسينيات، محاضرة ألقيت في الندوة السنوية لجريدة الاتحاد الإماراتية، 2007/10/23.
9. محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات http// www. Aljabriabed.net

2- المراجع:

أ باللغة العربية:

1) إبراهيم ورشاشن وآخرون: الجابري دراسات متباينة، جداول للنشر والتوزيع، الكويت، 2011.
2) أحمد بعلبكي وآخرون : الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
3) أشرف حافظ : الهوية العربية والصراع مع الذات، دعوة للنهضة الفكرية وإعادة صياغة المفاهيم، دار كنوز المعرفة، عمان، 2012.
4) أليكس ميكشيللي : الهوية، تر، علي وطفة، دار النشر الفرنسية، 1993.
5) أولريش بك : السلطة والسلطة المضادة، في عصر العولمة، تر، جورج كتورة، إلهام الشعراني، المكتبة الشرقية، بيروت، 2010.
6) أولريش بيك : ماهي العولمة؟، تر، العيد دودو، منشورات الجمل، بيروت، ط2، 2012.
7) بركات محمد مراد : ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، كتب عربية للنشر والتوزيع الالكتروني.
8) بوسلهام الكط : قراءة لكتاب مسألة الهوية والعروبة والاسلام والغرب لمحمد عابد الجابري
9) حسن حنفي: ما العولة؟، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1999.
10) حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012.
11) خالد كبير علال: الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري، دراسة نقدية تحليلية هادفة، دار المحتسب، 2008.
12) الزواوي بغورة : الهوية والتاريخ، دراسات فلسفية في الثقافة الجزائرية والعربية، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
13) السيد يسين : في مفهوم العولمة، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1998.
14) شريف رضا : الهوية العربية الاسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.
15) صاموبل هنتنجتون : صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، تر، طلعت الشايب، ط2 ،1999.

16) طه عبد الرحمان : روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006.

17) عبد الحليم عمار غربي : العولمة الاقتصادية، رؤى استشراقية في مطلع القرن الواحد والعشرين، دار أبي الفداء، سوريا.

18) عبد العزيز بن عثمان التويجري : التراث والهوية، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، 2011.

19) عبد الناصر جرادات وآخرون : قراءات في العولمة وأثرها على دول وشعوب العالم، المؤتمر العلمي الدولي، عولمة الإدارة في عصر المعرفة، طرابلس، لبنان،2012.

20) علي حرب: حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2004.

21) علي حرب: أزمنة الحداثة الفائقة، الاصلاح–الارهاب– الشراكة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005.

22) علي عبود المحمداوي : خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح، دراسة مقارنة بين المنجز العربي والمنجز الاسلامي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر.

23) علي محمد اليوسف: الحداثة، إشكالية التوصيل والتلقي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

24) فتحي التريكي، رشيدة التريكي : فلسفة الحداثة، مركز الانتماء القومي، بيروت، 1992.

25) فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر، حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993.

26) فريد بن بلقاسم : قضايا الهوية في الاسلام المعاصر، رؤى استراتيجية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تونس، 2016.

27) كمال عبد الغني المرسي : العلمانية والعولمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.

28) مالك بن نبي : مشكلة الثقافة، تر، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا.

29) محمد الدين خمش : العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

30) محمد الشيخ: محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
31) محمد مجدي الجزيري : البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1999
32) معن زيادة : معالم على طريق تحديث الفكر العربي، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت.
33) هانس بيتر مارتن، هارالد شومان : فخ العولمة، تر، عدنان عباس علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون
34) هشام غصيب: هل هناك عقل عربي؟، قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري، دار التنوير العلمي، عمان.

ب- باللغة الأجنبية :

1- Alaint Toursine : comment sorti du Libeelim ?, fayad, paris, 1999.
2- Alan carter: the nation state and crdem Loponent, third world, Quartaly, 1995.

3- المعاجم والموسوعات:

أ-باللغة العربية:

1) إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
2) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : معجم مصطلحات عصر العولمة، مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية.
3) أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، تر، خليل أحمد خليل، المجلد 1، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.
4) جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.
5) جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

ب- باللغة الأجنبية:

1)- Oxford dictionary, Oxford University, third edition, press,2003.

2)- Larousse, dictionnaire de français, plus de 60000 mots définition exemples, dépôt, France.

4- المجلات والدوريات:

1) الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 4، 2010.
2) مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 41، 2003.
3) مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد6.
4) مجلة الجامعة الاسلامية، مجلد18، العدد 1، الأردن، 2010.
5) مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع وصيف، 2015.
6) مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد11، 2013.
7) مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد3، 2002.
8) مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد8، العدد1 ،2009.
9) مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 57، 1983.
10) مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد 36، العدد5، 2014.
11) مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد25، العدد9، 2009.
12) مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 2، 2014.
13) هرمس، مجلد 2، العدد 1، 2013.
14) السيد محمد الدين : العولمة والهوية الثقافية، ندوة الثقافات المحلية في ظل العولمة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 2003/04/21.
15) صلاح الدين عبد القادر محمد : قراءة نفسية في ملف العولمة، منشورات في ندوة العولمة وأولويات التربية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، 21،2004/4/22.
16) عدار محمد : مداخلة بعنوان تأثير العولمة على مفهوم السيادة الوطنية للدولة، جامعة بومرداس

6- الرسائل:

1) بن قدور إيمان: الوجه الآخر للعولمة، الربيع العربي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبوبكر بلقياد، تلمسان، 2013،2014.

2) عبد الرحيم مطر : أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة، دراسات تحليلية، الرسالة 14، 2007.

3) محمد عمر أحمد أبو عنزة : واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والاسلامية، دراسة من منظور فكري، شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2012.

4) محمد نور الدين جباب: إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر، شهادة دكتورا دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2005،2006

5) ميمونة مناصرية: هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، شهادة دكتورا العلوم في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، 2012.

7- المواقع:

حامد أشرف همداني : اللغة العربية وتحديات العولمة، تاريخ الزيارة 2016/10/27 الوقت20:25.

عبد العالي كركوب: محمد عابد الجابري، حياته، مؤلفاته، مماته، الحوار المتمدن، العدد،4456، 2014. http:// www.ahewar.org

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	
الفصل الاول: العولمة مفهومها مظاهرها ووسائلها عند الجابري	
مبحث 01 : مفهوم العولمة	ص 7
1.1. مفهوم العولمة	ص 7
أ _ المفهوم اللغوي	ص 8
ب _ المفهوم الاصطلاحي	ص 8
ج _ مفهوم بعض الفلاسفة والمفكرين للعولمة	ص 11
د _ مفهوم الجابري للعولمة	ص 12
1_2_ الفرق بين العولمة و العالمية	ص 15
مبحث 02 : نشأة العولمة	ص 17
مبحث 03 : مظاهر العولمة	ص 20
المظاهر الاقتصادية	ص 20
المظاهر السياسية	ص 22
المظاهر الثقافية	ص 22
مظاهر التقدم التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال والمعلومات	ص 24
مبحث 04 : وسائل العولمة	ص 27
1- السوق العالمية	ص 27
2- المؤسسات والشركات	28
3- وسائل الإعلام والاتصال	ص 29
الفصل الثاني: الهوية الثقافية مستوياتها مرجعياتها عند الجابري	

مبحث 01 : مفهوم الهوية الثقافية	ص 34
1.1. مفهوم الهوية	ص 34
أ- المفهوم اللغوي	ص 34
ب- المفهوم الاصطلاحي	ص 35
ج/ مفهوم الجابري للهوية	ص 37
2.1. مفهوم الثقافة	ص 38
أ- لغة	ص 38
ب- اصطلاحا	ص 38
ج/ تعريف الجابري للثقافة	ص 39
3.1. مفهوم الهوية الثقافية	ص 42
مفهوم الهوية الثقافية عند الجابري	ص 44
مبحث 02: مستويات الهوية الثقافية	ص 46
أ/ المستوى الأول	ص 46
ب/المستوى الثاني	ص 47
ج/ المستوى الثالث	ص47
مبحث 03: مرجعيات الهوية الثقافية	ص 51
أ/ الوطن	ص 51
ب/ الأمة	ص 52
ج/ الدولة	ص 53
الفصل الثالث: العولمة وعلاقتها بالهوية الثقافية في نظر الجابري	

مبحث 01: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية	ص 57
1/1_ إيديولوجيا الاختراق الثقافي	ص 57
2/1_ أوهام الاختراق الثقافي	ص 58
أ/ وهم الفردية	ص 59
ب/ وهم الخيار الشخصي	ص 60
ج/ وهم الحياد	ص 61
د/ وهم الاعتقاد في الطبيعة البشرية التي لا تتغير	ص 62
هـ/ وهم الاعتقاد في غياب الصراع الاجتماعي	ص 63
3/1_ تجاوز فكرة الوطن والأمة والدولة	ص 63
مبحث 02 : موقف الجابري من العولمة في علاقتها بالهوية الثقافية	ص 68
1/2_ العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية	ص 68
2/2_ موقف الجابري من العولمة	ص 71
أ/ موقف الرفض	ص 71
ب/ موقف القبول	ص 72
ج/ وجهة نظر الجابري	ص 72
مبحث 03: الوقوف في وجه المخاطر وثقافة التخطيط للمستقبل	ص 74
1/3_ التنديد بالمخاطر والتجديد من الداخل	ص 74
2/3_ تبني العقلانية والديمقراطية	ص 77
3/3_ استغلال فرص العلم والتقنية	ص 79
4/3_ استراتيجية العمل	ص 83

مبحث 04 : نقد وتقييم أراء الجابري	ص 85
خاتمة	**ص90**
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	